الفصل الثانى

تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦

أولاً : مقدمات الصراع السياسى والعسكرى

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية

حول تمويل مشروع السد العالى

١٩٥٦/٤/٢

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى؛
فإن مصر ستنظر فى الموافقة على العرض السوفيتى لتمويل هذا المشروع.
وإننى أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان اليها فى معارضة الاقتراح
المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل.
إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا الى الشرق الأوسط، والواقع أنها موجودة
هناك منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية.

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى؛ فإن مصر ستنظر بكل تأكيد فى الموافقة على العرض السوفيتى لتمويل هذا المشروع.

والعرض السوفيتى مازال قائماً، وأنا لا أذكره بقصد التهديد أو التهويش. إننا لن نرفض العرض السوفيتى، وقد كان هذا العرض عاماً جداً.

إن المحادثات مع الدول الغربية لتقديم المساعدة سائرة فى طريقها.

(ولكن الرئيس أشار إلى بعض التصريحات الأخيرة، وخاصة تلك التى صدرت فى بريطانيا متضمنة سحب هذه المعونة؛ كنوع من الانتقام ضد الحملة المزعومة التى تقوم بها مصر ضد بريطانيا).

وإننى أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان إليها فى معارضة الاقتراح المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل، ولقد ذكرت هذا الاتهام "المستر" سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة.

إن القطن المصرى يتراكم بعضه فوق بعض خوفاً مما قد يحدث نتيجة التعامل مع الدول الشيوعية؛ فلن يكون ذلك من الحكمة فى شىء، ولأدى ذلك إلى إضعاف مصر اقتصادياً.

إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا إلى الشرق الأوسط، والواقع أن روسيا كانت فى الشرق الأوسط منذ زمن بعيد، منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية، أما فى مصر فلم يعد الشيوعيون يهددوننا أى تهديد.

وأود أن أتساءل عما يمكن أن يفعله السفير الروسى فى مصر ليحيلنا إلى شـيوعيين، إننـا وطنيون نعمل لمصر فقط.

وأؤكد أن مصر لن تقوم بعدوان ضد إسرائيل، وإنما تركز تفكيرها فى الاستعداد ضـد أى هجوم تقوم به إسرائيل.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الأمريكى "جوزيف ألسوب"

- مندوب "نيويورك هيرالد تريبيون" -

حول أسباب مناهضة مصر للحلف العراقى - البريطانى

١٩٥٦/٤/٢٠

إنه يجب على ساسة الغرب أن يبادروا بمساعدة مصر بكل وسيلة ممكنة؛ حتى يحققوا مصلحة مصر والغرب. إننا نود أن يدافع عن البلاد العربية قوات عربية يعدها العرب بأنفسهم وهم مستقلون؛ وهذا هو السبب الرئيسى لمناهضة مصر للحلف العراقى - البريطانى.

إننا نعتقد - ويكاد يعتقد مثلى كل مصرى - أن أى تحالف بين مصر والغرب سيحول مصر إلى شبه مستعمرة من نوع جديد. إن من عادة بريطانيا أن تخرج من الأبواب على أن تعود من النافذة، ولكن لابد من أن ينتهى ويزول نفوذها الاستعمارى فى الشرق الأوسط مع الزمن؛ لأنها لن تتمكن من الوقوف فى وجه الوطنية العربية المتدفقة، وأنه إذا كان لها نصير فى العراق، فإن الوطنية العربية فى الأردن أثبتت أنها أقوى من بريطانيا نفسها.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى كامل الشناوى

– رئيس تحرير الجمهورية – حول الشئون الداخلية

١٩٥٦/٥/٣٠

لقد قررنا الافراج عن المعتقلين جميعا، وسيعلم الرأى العام أننا لم نؤذ معتقلا فى رزقه، وأن الاعتقال كان إجراء تحفظيا اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا.

إن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، فهو جبهة وطنية لتنفيذ أهداف الثورة.

إن مجتمعنا هو الآن مجتمع رأسمالى، تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى.

إننى أومن بالحياة النيابية السليمة، فهذا هو الهدف السادس للثورة. وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب الى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الادلاء بالاصوات إجباريا.

لقد انتهت بالجلاء مرحلة وبدأت اخرى، والسياسة المصرية عملية تتعلق بمصالح الجميع – مصالحنا ومصالح العرب – فقوتنا فى قوميتنا العربية.

إن ما عرفته الثورة اليوم من أعمال يحتمل ألا يبقى ، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال.

الشناوى: لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائياً وبصورة كاملة، فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الأحكام العرفية التى فرضت على البلاد أثناء فترة الانتقال؟

الرئيس : إن الأحكام العرفية استمرار لقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ مع فارق أنها كانت تستعمل ضد الوطنيين، أما بعد الثورة فقد استخدمت ضد أعداء الوطن، وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية هذا الأسبوع.

الشناوى: والمعتقلون؟

الرئيس : لقد قررنا الإفراج عنهم.

الشناوى: جميعاً؟

الرئيس : جميعاً وبلا استثناء، هل تعرف كم عدد المعتقلين؟

الشناوى: ليس عندى معلومات أكيدة عن عددهم، وكل ما أعلمه أن كثيرين ممن اعتقلوا أو صدرت عليهم أحكام قضائية ونشرت قوائم بأسمائهم؛ قد تم الإفراج عنهم فى صمت، ولست أعرف ما هى الحكمة فى كتمان مثل هذه الأنباء.

الرئيس : سأذيع خلال أيام قليلة بياناً عن من اعتقلناهم ومن أفرجنا عنهم، وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم أن حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة أو عشرين، وسيعلم الرأى العام أيضاً أننا لم نؤذ معتقلاً فى رزقه، ولم نهمل شأنه أو شأن أحد ممن يعولهم، وأن الاعتقال كان إجراء تحفظياً اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا، وأن الاعتقال بالنسبة إلى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة بل كان علاجاً ووقاية.

الشناوى: هل أستطيع أن أعرف عددهم؟

الرئيس : إن عدد المعتقلين الآن ٥٧١ ، سيفرج عنهم جميعاً قبل ٢٢يونيو.

الشناوى: إن المشتغلين بالصحافة تصل إليهم رسائل من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات، وقد تلقيت أخيراً كلمة من أحد المعتقلين قال فيها إنه حارب الثورة اعتقاداً منه بأنها عقدت اتفاق لتنظيم الجلاء لتنضم إلى المعسكر الغربى، وتجر البلاد إلى الدمار، ولكن الأيام أثبتت أن قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة على الأحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط، وأنه حرر بلاده- حقيقة لا قولاً - من الفساد، والإقطاع، والملكية، والموت، أى من الأحلاف العسكرية. ويقول هذا المعتقل: "إننى لا أبغى بهذا الكلام أن ألتمس طريقاً للإفراج عنى، ولكنى أردت أن أعبر عن شعورى. اقرأ هذا الخطاب ومزقه، ولا تبح لأحد باسمى".

ولقد تلقيت خطاباً من زميل محكوم عليه فى إحدى القضايا بثمانى سنوات، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر، وكيف أنها أصبحت عاملاً جوهرياً فى إقرار السلام العالمى، ويقول بالحرف الواحد: "إن التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية الباهرة جريمة وطنية".

الرئيس : إن هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية التغرير وحملات الافتراء التى شنها علينا خصوم البلاد وأعوان الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة؛ فأرادوا أن يستردوا هذه الآمال ولو كان فيها قضاء على آمال الأمة، واستغلوا عواطف الشباب وحماستهم فى تشويه أعمالنا، وإلقاء ظلال الشك والريبة على تصرفاتنا، وحضوهم على الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد، وردتها على أعقابها مئات السنين إلى الوراء، ولقد أثبتت الحوادث أننا كنا صادقين، وأننا استطعنا أن نصنع لبلادنا شيئاً.

الشناوى: بل صنعتم مجداً.

الرئيس: إن ما عرفته الثورة من أعمال يحتمل ألا يبقى، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال، ويحرص عليها، ويدافع عنها، ولا يقف منها موقف المتفرج، بل يشارك فيها، ويضيف إليها، وهذا ما نحاول اليوم أن نضع خطوطه الرئيسية.

الشناوى: هنا يمكن أن يقال إن فكرة الاتحاد القومى هى أحد الخطوط الرئيسية للمجتمع الذى تريدونه؟

الرئيس: أنا أومن بأن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، والسير به فى الطريق المؤدى إلى تحقيق أهداف الثورة، وتجنيبه ويلات الخلافات التى قاسينا منها ما قاسينا بعد اتحاد الشعب فى ثورة سنة ١٩١٩. ولقد كانت هذه الخلافات سبباً فى نكسة هذه الثورة فحادت عن أهدافها الحقيقية؛ لقد كان هدفها الأول الاستقلال التام أو الموت الزؤام، ولكن الخلافات أضاعت هذا الهدف، ومكنت الاحتلال من البقاء، وظلت قواته تحتل أرض البلاد وتتغلغل فى شئونها، وتفرض سلطاتها على كل صغيرة وكبيرة، إلى أن قامت ثورة الشعب فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢.

لقد اتبع الاستعمار البريطانى سياسته التقليدية؛ فرق تسد، ولقد فرق فعلاً وساد فعلاً.. عمل على انقسام البلاد إلى شيع وأحزاب، كان يضرب حزباً بحزب وشيعة بأخرى حتى ثبت نفوذه، واستطاع بعد أن كان يحكم البلاد حكماً مباشراً عن طريق القسر والإكراه، أن يحكمها بواسطة صنائعه من مختلف البيئات والأحزاب، وهؤلاء الصنائع كانوا طبقة معترفاً بها فى تعادل ميزان القوى الداخلية، كانوا ينفذون رغبات الاستعمار، بل كانوا يسبقونه إلى التكهن برغباته والتنافس فى تنفيذها، كان هدفهم تحقيق مصالح الاستعمار أولاً، وتحقيق مصالحهم الذاتية ثانياً، وكانت مصالحهم ومصالح الاستعمار وثيقة الصلة والارتباط.

ولهذا لم تنجح ثورة سنة ١٩١٩، بل حدث انتكاس لها، وضاعت هدراً دماء المصريين الذين قتلوا فى سبيلها برصاص الإنجليز؛ فأخذت الانقسامات تزيد وتتسع بين قيادات مختلفة، وكلما تزايدت الانقسامات واختلفت القيادة؛ تمكن الاستعمار من شد أزر صنائعه وأعوانه، فكانوا يكسبون الجولات فى المعارك التى يخوضونها - وكل معاركهم على الحكم - وقد دفع ذلك أناساً كثيرين من أصحاب المبادئ إلى الالتجاء للاستعمار، علهم يجدون عنده فرصة؛ وبذلك سقطت جميع القلاع الوطنية وانهارت عناصر المقاومة تحت وطأة الاستعمار.. الاتحاد القومى سيجنبنا هذه الويلات.

الشناوى: هل الاتحاد القومى حزب؟

الرئيس: الاتحاد القومى جبهة وطنية قومية لتنفيذ أهداف الثورة، وتمنع قيام منظمات شبه شرعية لأعوان الاستعمار؛ وبذلك لن تتكرر المأساة التى حدثت لثورة سنة ١٩١٩،

ونستطيع أن نركز اهتمامنا وأعمالنا فى تحقيق الأغراض الكبرى للثورة، وفى مقدمتها الاستقلال التام والبناء الاقتصادى السليم؛ حتى يمكن خلق مجتمع تسوده الرفاهية.

الشناوى: هل يمكن أن نطلق على مجتمعنا الحالى اسماً أو صفة؟

الرئيس : ماذا تعنى؟

الشناوى: هل يمكن أن نسميه مجتمعاً رأسمالياً أو اشتراكياً أو شيوعياً؟

الرئيس : إن مجتمعنا كما هو الآن مجتمع رأسمالى تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، وهو لا يزال مجتمعاً استغلالياً، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى، والفرق كبير بين المجتمعين؛ ففى المجتمع الاستغلالى إذا أردت أن ترفع دخلك من ٥٠ جنيهاً إلى مائة جنيه لا تلجأ إلى العمل، ولكن تلجأ إلى الحيلة، أما فى المجتمع التعاونى فإنك إذا أردت أن ترفع دخلك تلجأ إلى العمل ولا تلجأ إلى الحيلة، تزيد كمية عملك فيرتفع دخلك؛ هذا المجتمع هو ما أريده لبلادنا.

الشناوى: هل تتوقعون للحياة النيابية القادمة أن تكون حياة نيابية سليمة كما ينبغى؟

الرئيس : إننى أومن بالحياة النيابية السليمة ؛ فهذا هو الهدف السادس للثورة : إقامة حياة ديمقراطية سليمة . والسبب الأساسى فى حرصنا على قيام الحياة النيابية؛ هو ألا يتجه المجتمع إلى السلبية بل يتجه إلى الإيجابية، فلا يعتمد فى تسيير أموره على مجلس الثورة، بل يكون الشعب كله مجلس ثورة يشترك بجميع أفراده فى الحكم بواسطة ممثليه فى مجلس الأمة.

فالسلبية شديدة الخطر على مستقبلنا، فإن البلد لا يتكون من أشخاص بذاتهم، ولا من وقت معين، بل يتكون من تعاقب أجيال وتتابع أشخاص، وقت يمضى ووقت يجىء، شخص يمضى وشخص يجىء، ويجب أن يكون فى الأمة من يتولى القيادة ومن يستعد لتولى القيادة؛ فالحياة النيابية هى التى تتيح الفرصة لإظهار الكفاءات التى تحتاج إليها البلاد فى قيادة أمورها. إننى أومن أن فى بلدى كفاءات ممتازة ولم تتح لها الظروف أن تظهر وتأخذ مكانها الجدير بها فى خدمة البلاد؛ الحياة النيابية هى التى تسلط الضوء على هذه الكفاءات فتظهر وتستطيع البلاد أن تفيد منها. إن الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الأكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضاً لمعرفة العاملين وغير العاملين؛ فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة، فإن مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم؛ ليقدر إنتاجهم، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الأعباء؛ فيدفع المحسن إلى الأمام، وينحى المسىء عن حمل الأمانة.

لقد كانت الحياة النيابية فى الماضى قائمة على التخريب والمجاملات، وهى اليوم تقوم على العمل الصالح؛ والسر فى فساد الحياة النيابية فى الماضى هو طغيان الإقطاع. وأحب

فى هذه المناسبة أن أوضح الحكمة فى القضاء على الإقطاع، إنها ليست تمليك أكبر عدد من الأفراد، ولكن الحكمة هى تحرير أفراد الشعب من سيطرة الإقطاع؛ إذ لا يمكن لبلد أن يكون حراً إذا لم يكن الفرد حراً فى عمله ورزقه. كان الفرد مستعبداً للإقطاعيين؛ يفكر بعقولهم، ويتكلم بلسانهم، ويستجيب لرغباتهم، يريد ما يريدون ولو كان شراً، ويرفض ما يرفضون ولو كان خيراً، والويل لمن يخرج عن مشيئة صاحب السيطرة: فهو يعرض رزقه للضياع، ويعرض نفسه للجوع، ولم يكن للأفراد رأى، ولكن كان الرأى رأى الإقطاعيين، فلم يكن عندنا حكم نيابى، ولكن كان عندنا حكم إقطاعى؛ هو حكم الأقلية المستغلة باسم الأغلبية العاملة.

واليوم لا سيطرة للإقطاع على الفرد، ولا سيطرة للمال ولا لصاحب المال، فالفرد حر والعامل حر، وهو بهذه الحرية يستطيع أن يحكم على الأشياء والأشخاص حكماً سليماً منبعثاً من صميم عقيدته؛ وهذا ما هدفنا إليه بوضع القوانين الخاصة بتأمين العمال. كان العامل مهدداً فى رزقه بسبب الفصل التعسفى إذا هو لم يستجب لرغبات صاحب العمل، والعامل اليوم – بعد تطبيق القانون الخاص بمنع الفصل التعسفى – يستطيع أن يمارس إرادته وحريته وهو آمن على رزقه وعمله، ما دامت تصرفاته فى حدود القانون.

وليس هذا ما صنعناه فقط لضمان قيام الحياة النيابية السليمة، فقد وضعنا من الضمانات لسرية الانتخابات ما يحول بين إفساد الضمائر وشراء الذمم بالرشوة، فلأول مرة ستجرى الانتخابات بسرية كاملة؛ فلا رقيب على الناخب إلا ضميره حتى لو كان لا يعرف القراءة والكتابة.

وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب إلى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الإدلاء بالأصوات إجبارياً؛ وبذلك تنتهى المحاولات التى كانت تبذل فى الماضى لمنع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم، وكان مرشحون كثيرون ينتخبون انتخاباً سلبياً، وقد سمعنا عن نواب بلغ عدد من انتخبوهم أقل من ألف، بينما الدائرة الانتخابية تتألف من عشرة آلاف ناخب. إن الضمانات التى وضعناها للانتخابات تكفل لكل فرد أن يتحمل المسئولية، ويمارسها بحرية ودون رقابة عليه إلا من ربه وضميره.

الشناوى: لقد كان فى ذهنى أن أسمع منك كلمة عن الجلاء، هذا الحادث الضخم الذى كان وهماً فصار واقعاً، وكان حلماً فأصبح حقيقة.

الرئيس: إن لى فى هذا الموضوع حديثاً طويلاً مع أبناء بلادى.

الشناوى: هل انتهت بالجلاء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال؟

الرئيس: انتهت مرحلة، وبدأت مرحلة.

الشناوى: هناك كثيرون يسألون، لماذا اندفعنا فى طريق العروبة؟ وهل لنا سياسة عربية وأخرى مصرية؟

الرئيس: لقد تغير الزمن الذى كانت السياسة فيه تسير طبقاً لنظريات محددة، أو تسير على نهج معين، والسياسة المصرية اليوم تقوم على الاستراتيجية المصرية، فهى ليست مسألة عاطفية أو جزئية تتعلق بنا وحدنا، ولكنها عملية تتعلق بمصالح الجميع؛ مصالحنا ومصالح العرب، قوتنا فى قوميتنا، إذ يجب أن نتماسك هذه القومية وتترابط فى الدفاع عن مصالحها ضد المؤامرات الاستعمارية التى تتربص بنا، وتريد أن تضع يدها على الضعيف فينا؛ لتلتهمه أولاً، ثم تلتهم الآخرين.

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه؛ لأن المستعمرين أرادوا أن يجعلوه قاعدة يثبون منها على الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر والسودان. سياستنا إذن تقتضى ألا نفصل مصر عن المنطقة العربية، ولا أن نفصل ما حدث فى إسرائيل عنا، فإن مؤامرة الاستعمار على العرب أعطت فلسطين للصهيونيين ليمحوا جزءاً من القومية العربية، وكلما التهموا جزءاً من الكيان العربى التهموا جزءاً آخر، ونحن فى صميم هذا الكيان، فالشعوب العربية كلها منطقة واحدة لا يمكن عزل أرض منها عن الأخرى، ولا يمكن حماية مكان إلا بحماية جميع الأماكن.

ولقد آن الأوان لكى تكون هناك استراتيجية واضحة يتفق عليها العرب جميعاً، والاستراتيجية المصرية واضحة، وعلى أساسها تقوم سياستنا الخارجية، وهذا الأساس ليس من قبس العواطف، ولكن مصلحتنا والمصالح الجوهرية المشتركة بيننا وبين العرب.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لجريدة "رودى برافو"

الناطقة بلسان الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى

حول سياسة مصر الخارجية

١٩٥٦/٧/٥

إن مصر ستتعاون مع كل من يرغب فى التعاون معها، ولكننا لن نسمح لكائن من كان أن يتدخل فى شئوننا.

إننا نسير على سياسة الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونحن ندافع عن مبدأ حرية الشعوب وحقها فى تقرير ما تراه لنفسها بكامل حريتها.

إن الخط الأساسى لسياستنا الخارجية يقوم على المبادئ التى تضمنها ميثاق الأمم المتحدة، والمبادئ التى أقرتها الدول الإفريقية - الآسيوية فى مؤتمر باندونج.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

حول موافقة برلمان سوريا على الاتحاد مع مصر

١٩٥٦/٧/٥

تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سوريا الشقيقة مساء اليوم بإقامة اتحاد بين جمهوريتى مصر وسوريا؛ ففى تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لأمنية يهفو إليها قلب كل عربى يؤمن بالقومية العربية، ويعمل من أجلها.

وقيام الاتحاد بين جمهوريتى مصر وسوريا إنما هو تحقيق للمادة الأولى من دستور جمهورية مصر، التى تنص على أن مصر دولة عربية مستقلة، وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية، وقد وافق الشعب المصرى بالإجماع على ذلك الدستور.

ولاشك فى أن قيام اتحاد بين سوريا ومصر يعتبر خطوة أساسية فى ذلك السبيل، نسأل الله أن يوفقنا لإقامة وحدة عربية تضم الدول العربية جميعاً، وتتيح للقومية العربية أن تقوم بدورها الفعال فى المجال الدولى.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب جريدة "سابادنيب" المجرية

حول الوحدة العربية والعدالة الاجتماعية

١٩٥٦/٧/١٤

إن الأمة العربية موجودة فعلا فى المنطقة الممتدة من مراكش الى العراق، ومن الممكن جعلها وحدة حرة متماسكة.

إن الأسس التى ستعتمد عليها الحكومة فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية هى فى التوسع الزراعى والصناعى، ونشر الخدمات، وإقامة مجتمع تعاونى انسانى، ووضع نهاية للاحتكار.

سؤال : هل تعتقدون فخامتكم أن وجود دولة مصرية حرة قوية يساهم فى دعم السلام فى منطقة البحر المتوسط؟ ولماذا؟

الرئيس: لست فى حاجة إلى القول بأن قوة أى دولة تؤازر السلام والتحرر من أى نفوذ أجنبى لابد أن يدعمها السلام العالمى؛ ومن ثم فوجود دولة مصرية حرة قوية فى منطقة البحر المتوسط يساهم بدرجة لا يستهان بها فى دعم السلام، لا فى هذه المنطقة وحدها بل فى العالم أجمع.

سؤال : هل تعتقدون أنه من الممكن خلق أمة عربية تمتد من مراكش إلى العراق؟ وما مدى تأثيرها فى الدبلوماسية الدولية فى رأيكم؟

الرئيس: إن الأمة العربية موجودة فعلاً فى المنطقة الممتدة من مراكش إلى العراق، ومن الممكن تماماً جعلها وحدة حرة متماسكة تقوم بدور إيجابى فى الدبلوماسية الدولية، ولاسيما أن هذه الأمة مؤلفة من قرابة مائة مليون نسمة، ترجع حضارتها إلى بضعة آلاف من السنين، وتشغل بلادها موقعاً جغرافياً ذا أهمية حيوية فى خريطة العالم.

سؤال : ما هى النتائج التى تتوقعون الوصول إليها من محادثاتكم فى بريونى؟

الرئيس: آمل أن تؤدى محادثات بريونى إلى تخفيف التوتر الدولى، وأن تساهم فى دعم السلام.

سؤال : نص الدستور الديموقراطى الجديد الذى وافق عليه الشعب المصرى عن طريق استفتائه فى بعض مواده على إقرار مبدأ العدالة الاجتماعية والاقتصادية، فعلى أى الأسس إذن تنوى حكومة فخامتكم السير فى تحقيق هذين الهدفين؟

الرئيس: يمكن إجمال الأسس التى ستعتمد عليها الحكومة فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية كما يلى:

١- إضافة حوالى المليونى فدان إلى المساحة المزروعة بإصلاح بعض المناطق الصحراوية وريها بمياه النيل الفائضة؛ لسد حاجات الزيادة السريعة فى تعداد السكان.

٢- إقامة صناعة تعتمد على المواد الأولية الموجودة بكثرة فى مصر، كما تعتمد على الطاقات الكهربائية المولدة من الخزانات.

٣- تنمية نصيب كل مصرى من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية؛ بغية رفع مستوى معيشة الشعب.

٤- إقامة مجتمع تعاونى إنسانى مؤسس على التضامن والمساواة، ووضع نهاية للاحتكار والسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية على السواء.

سؤال : يتطلع الشعب المجرى بصبر نافذ إلى زيارة فخامتكم المقبلة لبلاده، يراوده الأمل فى أن تؤدى هذه الزيارة إلى تقوية الروابط الطيبة الموجودة فعلاً بين البلدين، هل تقاسمون فخامتكم الشعب المجرى نفس الرأى ونفس الآمال؟

الرئيس: إن تبادل الزيارات والالتقاء المباشر وسائل هامة للفهم المتبادل، وإنى لواثق أن زيارتى المقبلة للمجر سوف تساهم فى دعم روابط الصداقة الطيبة الموجودة بين شعبينا، وتنمية التعاون بين بلدينا فى جميع الميادين سياسية واقتصادية وثقافية.

ثانيا : معركة تأميم قناة السويس

المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر

بخصوص إعلان تأميم قناة السويس

١٩٥٦/٨/١٢

إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفاديا للمؤامرة المدبرة لمد عقد امتياز الشركة المؤممة. ومصر لا تعارض اعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار.

إن القناة مصرية ومن حقنا أن نؤممها، ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن كيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب لا يضمنها؟

لقد قررنا أخذ الأرباح، بعد تعويض حملة أسهم شركة قناة السويس.

إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن، وفى طرد "جلوب" منه ليس حقيقيا.

لقد تقدم الاتحاد السوفيتى بعرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

لقد قيل عنى فى الصحف الأجنبية إنى دكتاتور بل وفرعون، والدكتاتور هو الذى يحكم بلاده برغم شعبه، فهل هذا هو الحال فى مصر؟!

الرئيس: إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفادياً للمؤامرة المدبرة لمد امتياز الشركة المؤممة، ومصر ترى وجوب حل كل مشكلة بطريق المفاوضة، ونحن على استعداد للتعاون مع أى دولة.

إن القومية العربية هى القوة الحاسمة فى المنطقة الآن، وإليها يرجع إجماع العرب فى تأييد مصر. ونحن مستعدون لمواجهة أى تحد، وسيدافع الشعب عن حقوقه وسيادته إلى النهاية، ويجب أن نعتمد على أنفسنا، ولن نعرض الأمر على مجلس الأمن.

ومصر لا تعارض إعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار؛ حيث أن انخفاض مستوى المعيشة فى مصر يرجع إلى الاستعمار، وأنه لابد من بذل مجهود ضخم لرفعه.

إن دخل القناة يكفى لتنفيذ مشروعاتنا، ولا حاجة إلى زيادة رسوم المرور فى القناة، وقد قررنا تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى كانت الشركة قد اقترحته علينا قبل التأميم.

ولابد لمصر أن تصمد فى وجه التهديدات، إن قضيتنا هى قضية جميع الدول المناضلة فى سبيل حقها فى الحرية والاستقلال. لقد أممنا القناة، ولم لا نؤممها؟! إن القناة مصرية..

إنها جزء من أراضينا ومن حقنا أن نؤممها. إن الصحف البريطانية تقول: لقد خطف ناصر القناة، والواقع هو أن الدول الاستعمارية هى التى كانت قد خطفت من حصتها من الأسهم، وكانت تبلغ هذه الحصة ٤٤٪ من مجموع الأسهم.

ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن ما الداعى لتأليف هذه اللجنة، وقد قامت مصر دائماً بضمان حرية الملاحة فى القناة؟ ثم ما فائدة اللجنة الدولية؟ وكيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب المصرى لايضمنها؟ إن هذا غير ممكن من الناحية العملية؛ إذ كيف تستطيع اللجنة حراسة القناة على طولها إذا لم يكن الشعب المصرى مستعداً لحمايتها؟ أو لم تضمن مصر حرية الملاحة فى أثناء الحرب العالمية الثانية؟!

إن دخل الشركة السنوى بلغ عام ١٩٥٥ أربعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات، ووزعت عشرة ملايين جنيه أرباحاً على المساهمين، كما وزعت خمسة ملايين ونصف مليون جنيه هبات. وقد قررنا أخذ الأرباح بعد تعويض حملة الأسهم، وستستخدم هذه الأرباح لا فى بناء القصور، بل فى بناء مشروعات تكفل الرفاهية للشعب المصرى.

وبالنسبة إلى عرض شركة القناة الذى كانت قد تقدمت به إلى الحكومة المصرية لتحسين القناة، واشترطت فيه أن تساهم مصر بنصف التكاليف، أو تمد امتياز الشركة لمدة عشرين عاماً؛ فإن مصر ستنفذ هذا المشروع كاملاً الآن بعد التأميم. وإنى أتحدى أى إنسان يستطيع أن يبين أن مصر قد خرقت اتفاقية حرية الملاحة فى يوم من الأيام، ولكن ما يقال فى هذا الموضوع لا يهدف إلا إلى تضليل الرأى العام العالمى.

لقد كنا على استعداد لأن نذهب إلى أى مكان للمحافظة على السلام العالمى، ولكننا فوجئنا بالتهديدات والإجراءات العسكرية، وبالتصريحات التى عبر فيها بعض الأقطاب عن عدم ثقتهم بجمال عبد الناصر. ما الفائدة إذن من الكلام أو المفاوضة إذا كانت الثقة منعدمة؟ إن ردنا الوحيد هو عدم الاشتراك فى المؤتمر الذى دعوا إليه.

نحن دولة صغيرة، هذا صحيح، ولكننا مع ذلك سندافع عن حقوقنا؛ لأننا إذا استسلمنا للتهديد فإن ذلك سيشعر جميع الدول الصغيرة الأخرى بأنها لا تستطيع أن تحقق الحرية والاستقلال. إن هذه القضية ليست قضية مصر فحسب؛ بل هى قضية جميع الدول الصغيرة التى تناضل فى سبيل الحرية والاستقلال.

إننا عازمون على المحافظة على كرامتنا وسيادتنا واستقلالنا ضد الاستعمار الجماعى والاستعمار المقنع، إن من يبدأ حرباً لا يستطيع أن يتكهن كيف ستنتهى تلك الحرب.

سؤال : ما الذى دعا مصر إلى إعلان تأميم قناة السويس فجأة؟ ولماذا لم تخبر الدول الرئيسية باعتزامها اتخاذ هذا الإجراء؟

الرئيس: كنا نشعر بأن هناك مؤامرة لمد امتياز الشركة ، ولو أخطرنا هذه الدول لكنا تعرضنا لمختلف أنواع الضغط.

سؤال : هل مازال الباب مفتوحاً للتفاهم مع الدول الغربية برغم الهجمات العنيفة التى قامت بها بعضها؟

الرئيس: إننا برغم هذه الهجمات نعتقد أن أية مشكلة يجب أن تحل عن طريق المفاوضات.

سؤال : هل فى النية تأميم شركات البترول فى البلدان العربية؟

الرئيس: الكلام عن تأميم البترول فى البلاد العربية يعد تدخلاً فى شئونها الداخلية، ومصر ثابتة على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن – وفى طرد "جلوب" منه – ليس سوى كلام فارغ، فنحن قد أوضحنا رأينا فى هذه المسائل، كما أوضحنا رأينا فى حلف بغداد وقررنا عدم الانضمام إليه، وأوضحنا الأسباب، ولكننا لا نتدخل فى الشئون الداخلية للآخرين، وكل ما فى الأمر أن الصحف البريطانية تكتب للإثارة، ولتضليل الرأى العام البريطانى.

سؤال : ماذا عن تأجيل زيارتكم للاتحاد السوفيتى، وعن الموعد الذى حدد لهذه الزيارة؟

الرئيس: إن موعد الزيارة لم يحدد بعد، إن مصر مستعدة دائماً للتعاون مع أية دولة؛ لأن مصر دولة صغيرة، ومن مصلحتها أن تتعاون مع جميع الدول.

سؤال : هل جدد الاتحاد السوفيتى عرضه الخاص بتمويل السد العالى؟ وما موقف مصر من هذا العرض؟

الرئيس: تحدثت فى خطابى يوم ٢٦ يوليو عن تقدم الاتحاد السوفيتى بعرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

سؤال : ماذا عن الخطة التى وضعت لإعلان الإضراب العام فى البلاد العربية؟

الرئيس: ما معنى الخطة الموضوعة؟ ومن يستطيع أن يضع مثل هذه الخطة؟ إنه لابد أن يكون نابغة، ولكن هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفسرون أحداث الشرق الأوسط؛ وهذه الحقيقة هى أن القومية العربية بدأت تتحرك، وهذه القومية العربية هى ذلك المدبر النابغة، هى واضعة تلك الخطط، ولا شك فى أن القومية العربية تنبع من قلوب العرب، ولايستطيع أحد أن يدبر مثل هذا الشعور.. الشعور بأننا نريد أن نكون أحراراً؛ ولذلك فالقومية العربية اليوم هى أمل كل عربى.

سؤال : ماذا عن موقفكم من تأميم بقية الممرات المائية فى العالم؟

الرئيس: لا يعنينى فى الوقت الحاضر سوى قناة السويس، وشركة قناة السويس.

سؤال : ماذا عن عدد القوات المصرية التى تعد عسكرياً الآن؟

الرئيس: إننا نستعد الآن لمواجهة أى هجوم، ولكنى لا أستطيع أن أذكر أرقاماً عن قواتنا.

سؤال : ما رأيكم فى استعداد العرب لتدمير أنابيب البترول والمطارات الأجنبية تأييداً لموقف مصر؟

الرئيس: كيف أستطيع الإجابة عن مثل هذا السؤال؟! إن العرب إذا أرادوا تدمير أنابيب البترول فلن يسألونى فى ذلك؛ فالقومية العربية هى التى تقرر كل شىء.

سؤال : ماذا عن موقف مصر من التهديدات العسكرية؟

الرئيس: لابد لنا من أن نحافظ على حقوقنا، وكرامتنا، وسيادتنا، وسندافع عن أنفسنا حتى آخر قطرة من دمائنا.

سؤال : ماذا عن موظفى الشركة من الأجانب، وعن المادة التى تضمنها قانون تأميم القناة بشأن عدم جواز استقالة الموظفين من الشركة دون سابق إنذار؟

الرئيس: إن للموظفين كامل الحرية فى الاستقالة، ولكننا اشترطنا عليهم إنذارنا برغبتهم فى الاستقالة؛ لأننا كنا نخشى أن تحاك مؤامرة لتعطيل الملاحة فى القناة عن طريق استقالة موظفى الشركة دون إنذار، وأردنا بذلك ضمان حرية الملاحة بالقناة.

سؤال : هل تعتزم مصر زيادة رسوم السفن فى القناة؟

الرئيس: إن مصر ليست فى حاجة إلى زيادة الرسوم؛ لأن الربح سيزداد بازدياد حركة مرور السفن فى القناة، وازدياد هذه الحركة واضح. إن ما نحصل عليه من دخل من القناة يكفينا لبناء مشروعاتنا، وستعود هذه المشروعات بدورها علينا بالأرباح.

سؤال : ما سبب عدم دعوة البلدان العربية لمؤتمر لندن؟

الرئيس: إن الدعوات قد وجهت دون استشارة مصر، ولكن مصر قد دعيت؛ لأن الذين قرروا عقد المؤتمر يعلمون يقيناً أنه لا يمكن تحقيق أى شىء دون موافقة مصر.

سؤال : ماذا إذا كانت الدول الإسلامية ترضى بأن تسيطر عليها دول غير إسلامية؟

الرئيس: إن كل الشعوب تريد أن تعيش حرة مستقلة، والمسألة ليست مسألة دين، بل مسألة إنسانية، وتعطش إلى الحرية والاستقلال، فالمسلم إنسان قبل أن يكون مسلماً، والأمر كذلك بالنسبة لكل الأديان.

سؤال : هل أنت دكتاتور حقاً؟

الرئيس: لا أدرى، فلك أن تحكم بنفسك، وقد قيل عنى فى الصحف الأجنبية إنى دكتاتور، بل وقيل عنى إنى فرعون، والدكتاتور هو الذى يحكم بلاده برغم شعبه، ولك أن تتبين بنفسك ما إذا كان الحال كذلك فى مصر أم لا!

سؤال : ما رأيكم فى تأميم البترول فى البلدان العربية؟

الرئيس: ليس لى أن أقرر شيئاً فى هذا الموضوع، بل الأمر متروك للدول العربية المختصة تقرر فيه ما تشاء، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أننا قبل تأميمنا للقناة قد تأكدنا من أننا نستطيع إدارتها بأنفسنا إدارة كاملة.

سؤال : ماذا عن تاريخ نشأة فكرة تأميم القناة؟

الرئيس: لقد بدأنا نفكر فى القناة منذ عامين ونصف عام؛ فقد كان المفروض أن تنشأ القناة لخدمة مصر، ولكن الآية عُكست؛ فأصبحت مصر هى الخادمة للقناة، وإننا لم نقرر تأميم القناة إلا بعد رفض الغرب تمويل مشروع السد العالى. ونحن نرى اليوم أننا نستطيع أن نبنى السد العالى بأنفسنا وبمواردنا، إن شعبنا الذى بنى الهرم يستطيع أن يبنى السد العالى، ولكنه فى هذه المرة سيقوم ببناء مشروعات لصالحه، تحقق له وللأجيال القادمة الرفاهية، بدلاً من أن يسخر فى بناء القصور كما كان يفعل فى الماضى.

ولا بد لمصر أن تقوم بمجهود إنتاجى ضخم؛ لرفع مستوى معيشة الشعب المصرى. إن عددنا سيصبح ٤٥ مليوناً فى خلال الثلاثين عاماً القادمة، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نعمل دون كلل؛ لرفع مستوى المعيشة الذى وصل إلى هذا الحد من الانخفاض بسبب الاستعمار.

سؤال : إنك أعطيت ضماناً بحرية الملاحة، ولكن الحكومات تتغير، فماذا يضمن استمرار ضمان حرية الملاحة فى القناة؟

الرئيس: لقد أوضحت فى بيانى أننا لا نعارض فى إعطاء ضمان لحرية الملاحة؛ ولكننا ضد الاستعمار الجماعى الذى يريد أن يفرض سيطرته علينا، وتبرير هذه السيطرة بضرورة ضمان حرية الملاحة.

سؤال : هل صحيح أن روسيا عرضت على مصر مساعدة عسكرية؟ وما هو موقف مصر من هذا العرض؟

(لم يجب الرئيس عن هذا السؤال).

سؤال : ما هو التاريخ الذى حددتموه لعقد المؤتمر الدولى الذى تقترحونه؟

الرئيس: يمكن أن يعقد هذا المؤتمر فى أى وقت، إنها مسألة اتفاق، ونحن لسنا قلقين، إن التهديدات العسكرية التى توجه لمصر إنما تستهدف تخويف الشعب المصرى وإفقاره، ولكن الشعب قد عزم على أن يدافع عن حقوقه، وسيادته، وكرامته حتى النهاية.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "توم ليتل"

يعلن فيه رفض مصر أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة

١٩٥٦/٨/١٨

مصر لن تقبل أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؛ فهى جزء من أرض مصر، والتأميم لا يؤثر فى مسألة سلامة القناة.

إن النجاح الذى أصابه الاضراب العام فى الدول العربية، احتجاجا على مؤتمر لندن، يدل على أن مصر تستطيع الاعتماد على عون العالم العربى وتأييده .

سؤال : ما رأى السيد الرئيس فى الاقتراح الخاص بأن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؟

الرئيس: إن مصر لن تقبل بأى حال من الأحوال أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة، كما اقترح "المستر جون فوستر دالاس" – وزير الخارجية الأمريكية – فى مؤتمر لندن. إن ذلك سيكون افتئاتاً على سيادتنا وكرامتنا، ولن نستطيع النظر فيه؛ فإن القناة جزء من أرض مصر.

إن التأميم لا يؤثر فى مسألة سلامة القناة، وإذا كانت سلامة القناة كفلتها قوات أجنبية من قبل؛ فقد كان ذلك عندما كانت القوات البريطانية على أرض مصر، فلما شدت هذه القوات الرحال – ولم يكن ذلك عندما أممت مصر شركة القناة– نشأت مسألة سلامة القناة، ولكن الواقع أننا كنا أصحاب الشأن فيما يتعلق بهذه السلامة، وقد منعنا سفن إسرائيل من استعمال القناة عندما كانت القوات البريطانية فى مصر.

سؤال : هل يقبل النظر فى تأليف لجنة استشارية من الدول البحرية، تستشيرها الهيئة المصرية التى تدير القناة فى إدارتها، ومشروعات تحسينها فى المستقبل؟

الرئيس: إن هذا شىء يمكن البحث فيه، وإن السيد على صبرى – مدير مكتبى للشئون السياسية – ذهب إلى لندن؛ لأنه محيط بالموضوع إحاطة تامة، وهو لذلك يستطيع مواصلة الاتصال بوفود الدول الصديقة فى مؤتمر لندن، وإبلاغى نتائج هذه الاتصالات، ولكنه لم يذهب للمفاوضة فى حل وسط.

إننى لست نادماً على ما فعلت؛ فقد كان من حق مصر تأميم القناة، والمسألة الآن أكبر من القناة؛ فهى تتعلق بحق جميع الشعوب الصغيرة فى ممارسة حقوق سيادتها، وإنى أتذرع الآن بالصبر والانتظار، وأنا لا أدرى ماذا سيقرره مؤتمر لندن، أو ماذا سيفعله إذا

رفضت اقتراحاته. وإذا حاول المؤتمر الحصول على تأييد الأمم المتحدة لقراراته، فإن مصر تستطيع عندئذ أن تقول الشيء الكثير؛ ومن ذلك مثلاً أن ميثاق الأمم المتحدة لا يسمح بالتدخل فى حقوق السيادة للدول الأعضاء.

سؤال : هل تتوقعون استخدام القوة ضد مصر؟

الرئيس: سيكون هناك سياسة ضغط وعنت، ولكن مصر ستدافع عن سيادتها وكرامتها. والدول الغربية إنما تقع عليها تبعة زوال الثقة بينها وبين مصر؛ فالطريقة التى سحبت بها الولايات المتحدة عرض المعونة فى بناء السد العالى تدل بجلاء على أنها تحولت ضد الحكومة المصرية، وأيدت هذا إذاعة "السير أنتونى إيدن" رئيس الوزارة البريطانية. إن النجاح العظيم الذى أصابه الإضراب العام فى الدول العربية - احتجاجاً على مؤتمر لندن - يدل فى وضوح على أن مصر تستطيع الاعتماد على عون العالم العربى بأسره وتأييده.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صاحب جريدة الديار اللبنانية

حول تدفق تيار الشعور القومى العربى

١٩٥٦/٨/٢٠

إن كل مصرى يحس الآن أنه لم يعد وحده، وأن معه دنيا من ملايين.. دنيا عربية مجاهدة، قوية، مضحية، لا تستطيع قوة أن تنال منها وتعيدها إلى الوراء.

إن كل مصرى الآن – وفى هذه الساعة – يشعر بشعور عبد الناصر ورفاقه، ويعرف أنه لم يعد فى العالم شىء اسمه قضية مصرية بحتة، بل قضية عربية.

لقد قرر العرب تحقيق أهدافهم واستثمار مواردهم ليعيشوا، وقد انبثق قرار العرب من إرادة عامة، لن يفيد فيها التهديد والتهويل، وإن لدى العرب من الوعى القومى ما يكفى لمقاومة جميع مظاهر القوة التى يهدد بها أولئك الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة.

ليس هدف الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة المساس بسيادتنا فحسب، بل هدفهم وقف تيار الشعور القومى العربى؛ لأنهم رأوا فيه الخطر على مصالحهم المادية، وأهدافهم الاستعمارية فى الشرق العربى.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "فرانك أوتين"

– مراسل صحيفة "نيوز كرونيكل" الإنجليزية –

حول حرية الملاحة فى قناة السويس

١٩٥٦/٨/٢٤

سؤال : هل لا تزال مستعداً للذهاب إلى مؤتمر الأمم المتحدة لقناة السويس؟

الرئيس: لقد نوقشت كثيراً سيادة الأمم، وإننى مستعد أن أتكلم فى الموضوع، وكنت أود أن تسألوا بعض الدول التى أممت شركاتها الصناعية والتجارية، ونحن لن نقبل أية إدارة للإشراف على القناة ما لم تكن مصرية.

سؤال : هل هناك ضمان للدول التى تستخدم القناة ضد أى تدخل فى حرية الملاحة ضد سفنها؟

الرئيس: إن معاهدة ١٨٨٨ تؤكد ذلك.

سؤال : هل هناك نية فى استخدام الإشراف على القناة كسلاح سياسى؟ وهل تعتقدون أن منع البترول عن بريطانيا قد يؤدى إلى تغيير مستويات المعيشة فى بريطانيا لدرجة خطيرة؟

الرئيس: لماذا نرغب فى تخفيض مستويات المعيشة للشعوب الأخرى؟ إننا نعمل فقط على رفع مستوى معيشتنا، وإذا فعلنا ذلك فمن المؤكد أن الجميع سيستفيدون من ذلك فى نهاية الأمر.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "هيرالد تريبيون"

عن علاقة مصر بالكتلة الشرقية

١٩٥٦/٨/٣٠

سؤال : هل مصر تجاوزت الحد الذى لا يمكنها بعده التراجع فى علاقتها مع روسيا؟

الرئيس: ليس هذا حقاً؛ فسياستنا مستقلة؛ إذ ما فائدة أن نهرب من سيطرة لنقع فى سيطرة أخرى؟! وحتى هذه اللحظة اتخذت جميع القرارات الخاصة بالسياسة المصرية هنا فى هذا المكتب، لا فى موسكو، ولا فى واشنطن.

إن تجارة مصر مع الكتلة الشرقية قد اتسع نطاقها، ولا شك فى أن الغرب قد أخطأ بتجميده للأرصدة المصرية. إننى أوجه عناية كبيرة سريعة لمعالجة الضربة التجارية التى وجهها الغرب إلى مصر.

إنه فى الإمكان وقف التدهور فى علاقات مصر مع الغرب، وإعادة الأمور إلى مجاريها، ولكن يجب أن تكون الخطوة الأولى فى هذا السبيل من جانب الغرب نفسه. إننى أعتقد أن الغرب تجاهل أمانى الشرق العربى وأهدافه القومية منذ إنشاء حلف بغداد، كما أعتقد أن العرب جميعاً لا يقبلون أى حلف إلا إذا كان عربياً خالصاً، تستبعد منه بريطانيا خاصة؛ وذلك نتيجة لنفورهم الشديد من السيطرة الاستعمارية التى عانوا منها الكثير من قبل.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى

بشأن تأميم قناة السويس

١٩٥٦/٩/٢

لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة، وأفضل الاعتماد على الرأى العام العالمى.

إننا لا نستطيع أن نقبل الاشراف الدولى على القناة؛ لأنه يعنى استعمار مشترك.

لا أريد أن تنشأ حربا بسبب مشكلة قناة السويس، ولكننى سأقاتل إذا لزم الأمر.

إن العقوبات الغربية المفروضة على مصر هى محاولة لتجويع الشعب المصرى، ولن تنجح.

إننى مستعد لقبول أى حل لمشكلة قناة السويس بشرط عدم المساس بسيادة مصر، ولكننى أرفض فكرة الإشراف الدولى على القناة.

وإنى على استعداد لتوقيع معاهدة تكفل حرية الملاحة؛ لتوقيع معاهدة تضمن حرية الملاحة بالقناة.

إن مصر هى التى تواجه التهديد من دولتين كبيرتين هما فرنسا وإنجلترا، وليست مصر هى التى تهدد هاتين الدولتين.

إننا نريد الوصول إلى حل، ونرى أنه يجب الوصول إلى ذلك الحل عن طريق المفاوضة، ولكننا نواجه تهديداً من دولتين من الدول الكبرى، وكل ما نستطيع أن نفعله إزاء ذلك هو الدفاع عن بلادنا.

وأنا لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة؛ لأننى أخشى أن تستخدم إحدى الدول الكبرى حق الفيتو، ولأننى فقدت الأمل فى مجلس الأمن.

إننا نفضل الاعتماد على تأييد الرأى العام، وعلى السلوك الأخلاقى العالمى.

إننا لا نستطيع أن نقبل الإشراف الدولى على القناة؛ لأنه يعنى استعمار مشترك، أما الشركة المنحلة فإنها لم تكن إلا بقية من بقايا الاستعمار، ودولة داخل الدولة.

إننا نشعر أن جزءاً من سيادتنا سينزع منا عن طريق فكرة الإشراف الدولى، وإنى متأكد من حق بلادى، ومطمئن إلى شعور الشعب المصرى، ومؤمن بالله. لا نريد الحرب ولكننا نقاتل

إذا هوجمنا.. لا أريد أن تنشب حرب بسبب مشكلة قناة السويس ولكننى سأقاتل إذا لزم الأمـر، ليس فى العالم من يريد الحرب، ولكنا سندافع عن أنفسنا إذا هوجمنا.

والعقوبات الغربية المفروضة على مصر هى محاولة لتجويع الشعب المـصرى، ولكنهـا محاولة لن يكتب لها النجاح.

ليس لدى مصر أية خطط ضد الممتلكات الغربية الأخرى فى الشرق الأوسـط، إن مـصر تعتزم أن تكرس جهودها لتنفيذ مشروعاتها الاقتصادية، ولرفع مستوى الحياة بين أفراد الـشعب المصرى.

ويجب على أمريكا أن تكون عادلة ومنصفة، وألا تضحى بالدول الصغيرة فى سبيل مصلحة الدول الاستعمارية.

وإنى أشعر بخيبة أمل من التصريح الأول للرئيس "أيزنهاور" عن دولية القناة؛ مما أدى إلى أن تحتج مصر، ولكن الإيضاحات التى ذكرها الرئيس "أيزنهاور" فى مـؤتمره الـصحفى قـد طمأنت الشعور المصرى بدرجة مرضية، ويجب على أمريكا أن تراعى العدالة الدولية عنـدما تتعامل مع الدول الصغرى.

إن فى وسع المرشدين الغربيين أن يتركوا عملهم؛ بشرط أن يخطرونا بذلك مقدماً قبل ترك العمل.

إن مصر ستحصل على مرشدين آخرين من الدول الصديقة إذا ترك المرشدون الغربيـون عملهم بالقناة.

ولا أستطيع أن أقول إننى سأحصل على معونة من روسيا إذا استخدمت فرنسا وبريطانيـا القوة، ولكن من الطبيعى إذا ما هجم عليك أحد أن تلتمس العون من أى شخص.

إن مصر تلقت طلبات من مواطنين روس للتطوع فى جيش التحرير المصرى، وقد تلقينـا عروضاً من كثير من الدول. إننا نرقب حركات القوات الإنجليزية والفرنسية فى البحر الأبيض لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك. وأنا لم أستول على القناة - كما يزعم البعض - لقد مارسـنا فقـط حقنا بتأميم الشركة، أما القناة ذاتها فمصرية، فهى تجرى فى أرض مصرية، كما أن الشركة التى كانت تتولى إدارتها كانت شركة مصرية، وإدارة الأعمال بالقناة حـق مـن حقوقنـا بموجـب الاتفاقات المعقودة فى هذا الشأن.

إن سلطات الأمن المصرية اكتشفت حلقة بريطانية للتجسس، وتلك الحلقة كانت قـد وقفـت على شىء من الخطط المصرية، ولهذا تقرر القبض على أعضائها لوضع نهاية لنشاطها.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "كايتميرنى" اليونانية

حول توقع عمل عدوانى ضد مصر

١٩٥٦/٩/١٠

إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع، وجميع الدول العربية ستكون الى جانب مصر .

استعداد فرنسا للهجوم العسكرى لا يرعب إلا أهل فرنسا المقيمين منهم فى مصر .

سأستقبل اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، لأنى أريد أن أستمع اليهم .

إن موقف تركيا فى مؤتمر لندن ضد مصر قد ترك أثرا كبيرا فى نفسى، بعكس قرار اليونان برفض حضور مؤتمر لندن.

سؤال : ماذا ترون فى الاستعدادات الحربية الإنجليزية – الفرنسية فى البحر الأبيض المتوسط؟ هل تظنون أنه خداع أم أنه فى حالة قطع المحادثات نهائياً سيكون الهجوم؟

الرئيس: بصفتى رئيساً مسئولاً عن شعب استعد لمواجهه أسوأ الاحتمالات، لايهمنى بتاتاً ما يتخذة الآخرون من إجراءات.

سؤال : فى حالة الاستيلاء، هل تظنون أنه سيكون نزاعاً محدوداً أم تتوقعون إمكانية قيام حرب ثالثة عالمية؟

الرئيس: إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع من المحيط الأطلسى حتى المحيط الهندى، وجميع الدول العربية ستكون اتوماتيكياً إلى جانبنا.

سؤال : كيف ترون وصول قوات فرنسية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: أعتقد أن هذه التحركات لها هدفان؛ فهى من جهة تثبت أهمية موقع قبرص الاستراتيجى كقاعدة حربية للغرب، ومن جهة أخرى تشير إلى الاستعداد الحربى للاستيلاء على السويس.

سؤال : فى هذه الأيام تقوم سفارة فرنسا بضغط على أتباعها بمغادرة البلاد؛ حتى بوضع بواخر لنقلهم تحت تصرفهم، فهل تظنون أنها حرب أعصاب أم أن فرنسا تواجه حقيقة هجوماً عسكرياً؟

الرئيس: أعتقد أن حرب الأعصاب هذه التى يحاولون شنها ما هى إلا حرب أعصاب ضد أنفسهم. أما فيما يخصنا فنحن مستعدون لتصديق النوايا الصادقة، ونستعد بكامل قوانا لمواجهتهم. أما الذى يحدث حالياً فى فرنسا فهو لا يرعب إلا أهل فرنسا والمقيمين منهم فى مصر لا المصريين.

سؤال : هل تظنون أن هذا الاتجاه فى الأحداث والإبحار فى قبرص ومشكلة السويس؛ ستعرض قضية قبرص الوطنية الكبرى لمتاعب؟

الرئيس: إننا كما تعلمون – الشعب المصرى والحكومة وأنا شخصياً – قد وقفنا دائماً إلى جانب اليونان فيما يختص بمشكلة قبرص، وسوف نؤيدها حتى النصر النهائى، وأنا مقتنع بأن العدالة الدولية ستنتصر فى النهاية.

سؤال : هل تظنون أن الدول العربية ستساند اليونان فى التجائها من جديد إلى هيئة الأمم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك.. أغلبهم، ربما كلهم.

سؤال : غداً ستستقبلون اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، هل لكم فى أن تحدثونى عن هذا الموضوع؟

الرئيس: ساستقبلهم لأنى أريد أن أظهر لهم حسن نيتى، وأريد أن أستمع إلى وجهات نظرهم.

سؤال : هل ستناقشون وجهة النظر هذه؟

الرئيس: أريد أن أستمع إليهم.. تتفهمون جيداً أننى لا أقر سوء نوايا القوى الكبرى فى مسألة حرية الملاحة فى القناة، إنجلترا لم تحترم أبداً كلامها بينما نحن كنا دائماً نحترم هذا الكلام، وبأى حق يعلنون: إننا لا نثق فى وعود عبد الناصر؟!

إن قناة السويس كانت أخر وصلات الاحتلال الاستعمارى فى مصر الذى لا نقبله، ونحن لا ننوى ترك القناة لانتفاع الاحتلال الجماعى الدولى، وقد قدمنا جميع ضمانات حرية الملاحة. إن قناة السويس تمر بالأراضى المصرية، وإذا كانت الحرب ضرورية للدفاع عنها فنحن مستعدون للدفاع.

سؤال : كيف ترون موقف تركيا عامة ونحو اليونان خاصة؟

الرئيس: إن تركيا مستمرة فى اتباع سياسة غريبة؛ وقد عرفتنى أخيراً عن طريق رئيس وزراء ليبيا أنها ستساند وجهة النظر المصرية فى مؤتمر لندن، وقد أخلفت وعدها فى أخر لحظة؛ إن موقف تركيا قد ترك أثراً كبيراً فى نفسى.

سؤال : وماذا كان وقع قرار اليونان فى نفسكم برفض حضور مؤتمر لندن؟

الرئيس: إن موقف اليونان قد سرنا كثيراً، ولمرة ثانية إنه واضح تماماً أننـــا نواجـــه المـــشاكل الكبرى الدولية بنفس الانفعال السياسى.

سؤال : هل لديكم شيء تريدون الادلاء به ليونانى مصر؟

الرئيس: إننى أعتبرهم منا.. مثل المصريين. أعتقد أنهم يفخرون مثل المصريين ويحبون مصر، وشعبنا يرد نفس الشعور. إن هذين الشعبين لهما جذورا عريقة كبيرة، وتفتح أمامهم الآن فترة جديدة للنشاط. إننى أرغب حقاً فى الذهاب إلى اليونان، وعلى العموم فأنا مدعو من قبل الحكومة اليونانية.

حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلى "الديلى هيرالد"

حول الملاحة فى قناة السويس

١٩٥٦/٩/١٣

سؤال : هل ستستمر الملاحة فى القناه بعد انسحاب المرشدين؟

الرئيس: إننا نستطيع إدارة القناة، ونحن عازمون على إدارتها، إن سبعين مرشداً مصرياً، يعاونهم المرشدون الأجانب الذين سيؤثرون البقاء يوم الجمعة، سيعملون ليل نهار لتمكين ٤٠ سفينة من المرور عبر القناة كل أربع وعشرين ساعة، وفى يوم السبت ستستمر الملاحة فى القناة فى طريقها المألوف، وسنستخدم مرشدين آخرين.

لقد اتهمنا بأننا نهدد بإغلاق القناة، ولكن هذا الاتهام يصدق عليكم أنتم، فالإشعارات التى تقدم بها اليوم المرشدون البريطانيون، والفرنسيون، والهولنديون، والإيطاليون بأنهم سيتركون العمل يوم الجمعة؛ ما هى إلا ذريعة للتدخل، ولكننا سنفوت على أولئك الذين أمروا بسحب المرشدين الغرض الذى يقصدون إليه.

سؤال : هل أنت دكتاتور؟ وهل ستتبع سياسة استعمارية خارج مصر؟

الرئيس: تستطيع الدول الأجنبية أن تصفنى بما تشاء، ولكن يهمنى فقط ما يصفنى به أهل مصر، إننى أعمل لشعب مصر؛ فإذا قال إننى أعمل لنفسى، فإننى أتخلى عن منصبى فوراً.

إننا نتعاون مع سائر البلاد العربية، ولكننا لا نسيطر عليها، كل ما نريده نحن المصريين هو بناء بلادنا ورفع مستوى المعيشة فيها، وكل ما عدا ذلك باطل، وليس معنى علاقاتنا بسائر الدول العربية أننا نحاول بناء الإمبراطورية.

سؤال : هل تظن أن اجتماعاً شخصياً بينك وبين "السير أنتونى إيدن" – رئيس وزراء بريطانيا – يساعد على تسوية مسألة القناة؟

الرئيس: لقد قلت إننى كنت سأذهب إلى لندن، لولا أن سمعت خطاب "السير أنتونى إيدن". إننى على استعداد لأن أجرى مع أى شخص محادثات تتسم بطابع الحرية، ولكن معنى هذا أن تخلو من التهديد. لقد أتى "المستر روبرت منزيس" إلى هنا، وطلب إلى التسليم دون قيد أو شرط تحت تهديد التدابير الاقتصادية، ووجود القوات المسلحة فى قبرص.

إن مسألة قناة السويس ليست مسألة مال، ولكن مسألة سيادة وكرامة، إن الاقتصاد المصرى يستطيع الصمود لتجميد الأموال المصرية فى الغرب، وسنواجه المتاعب، ولكنها لن تجعلنا نركع طالبين الرحمة. وإننى أعتبر حلف بغداد بداية الأزمة الحالية، وقد كنت دائم المعارضة لهذا الحلف؛ لأنه نظام دفاعى ينطوى على نوع جديد من الاستعمار. كما أننى أهتم بتأمين الجبهات الداخلية فى البلاد العربية أكثر مما أهتم بالاعتداءات الخارجية، فإذا انضممنا إلى مثل هذه الهيئات الدفاعية فإن شعوبنا ستنظر إلى زعمائها نظرة ملؤها الريبة والشك.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرسام المكسيكى العالمى "الفاروسيكيروس" بمناسبة تأميم القناة

١٩٥٦/٩/١٤

من الطبيعى أن تتخذ شعوب أمريكا اللاتينية موقف التأييد نحو مصر فى خطوة تأميمها لقناة السويس، فهى تناضل ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانونا بالاستقلال.

أبعث الى الجنرال لازارو كارديناس؛ الذى أمم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيسا للجمهورية، بالتقدير والامتنان.

وعن مزاعم عدم كفاءة المصريين لإدارة قناة السويس، فإننا ندير القناة منذ خمسين يوما كما كانت تدار فى الماضى، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها.

إن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية الى مبادئ باندونج سيؤدى الى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد.

سؤال : مما لا جدال فية أن هناك لغالبية الرأى العام فى أمريكا اللاتينية اتجاهاً إلى تأييد تأميم قناة السويس الذى تم على يد حكومتكم، وقد اعترفت بوجود ذلك الاتجاه حتى كبريات الصحف ذات الرأى السياسى المناهض لتأميم القناة، ومثال ذلك جريدة "الجورنالى دى اطاليا" التى نشرت فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ما يلى: إن شعوب أمريكا الجنوبية تؤيد عبد الناصر، لقد صفق ٨٥٪ على الأقل لما حققته مصر، ومما لا شك فيه أن هذه النسبة تزيد فى البلاد التى يغلب فيها الدم الهندى، فماذا ترون سيادتكم فى مغزى ذلك؟

الرئيس: مغزى عظيم بغير شك. إن شعوب أمريكا اللاتينية قد نجحت غالبيتها فى طرد المستعمرين الأسبانيين والبرتغاليين منذ الربع الأول من القرن الماضى، ثم اضطرت فيما بعد إلى الدفاع عن أوطانها ضد غزوات عديدة متتابعة كانت تهدف إلى إعادة الاستعمار فيها.

إن هذه الشعوب التى تناضل اليوم ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانوناً بالاستقلال، إنما تعلم جيداً أن الكفاح الذى تخوضه الجمهورية المصرية اليوم لا يعنى الدفاع عن سيادتها واستقلالها فحسب، ولا يعنى الدفاع عن سيادة واستقلال البلاد العربية الأخرى والدول المغلوبة على أمرها فى إفريقيا وآسيا فحسب، وإنما يعنى أيضاً الدفاع

عن جميع الشعوب التى تعانى نفس الظروف فى كل أنحاء العالم. إن شعوب أمريكا اللاتينية تعلم أن أعداءنا هم أعدائهم أيضاً، ومن الطبيعى أن تتخذ موقف التأييد نحو مصر، فإذا لم تؤيدنا جميع شعوب العالم فسوف يؤدى ذلك الى نتيجة خطيرة هى أنه لابد للدول الصغيرة من أن تنحنى أمام إرادة الدول الكبرى.

سؤال : إن الجنرال "لازارو كارديناس" الذى أمم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيساً للجمهورية فى ذلك الحين، قد أرسل إلى الدكتور "رامون بتينا" سفير المكسيك فى روما رسالة يعرب فيها عن تأييده للحكومة المصرية فى تأميمها لمرفق قناة السويس، وعن قلقه فى نفس الوقت من قيام فرنسا وبريطانيا بعمل عدوانى، فماذا ترون ذلك؟

الرئيس: إن حماية تأميم صناعات البترول الذى قامت به حكومة المكسيك، وكذلك حماية كل إجراءات التأميم الجزئية أو الكلية التى حدثت فى جميع بلاد أمريكا اللاتينية، تطبيقاً لحق السيادة ومبدأ تقرير المصير لن تكون فعالة ونهائية، إلا إذا كلل كفاح الشعب المصرى والشعوب العربية الأخرى بالنصر.

وإن زعيماً شعبياً حقيقياً مثل الجنرال "كارديناس" – الرئيس السابق لجمهورية المكسيك – يدرك هذه الحقيقة ادراكاً تاماً، وأنا أبعث إلى هذا الرجل الممتاز بالتقدير والامتنان لموقفه هذا.

سؤال : أعلن السيد "ادلفورويز كورتينس" – رئيس جمهورية المكسيك الحالى – فى تقريره السنوى المقدم فى أول سبتمبر ١٩٥٦ إلى البرلمان ما نصه: "إن المكسيك تناضل وفقاً لتقاليدها التاريخية من أجل تطبيق مبدأ حق تقرير المصير المقرر فى ميثاق الأمم المتحدة تطبيقاً عادلاً، وتطالب ببحث حالة الشعوب التى تكافح من أجل حريتها بحثاً يتفق وشرف إيماننا بالحرية، أما فيما يتعلق برأس المال الأجنبى فإننا نرفض أن نمنح الشركات الأجنبية أدنى ميزة"، فماذا ترون سيادتكم فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن صوت سعادة رئيس جمهورية المكسيك الذى أعلنه فى أحرج أوقات الاستفزاز الفرنسى والبريطانى ضد مصر والشعوب العربية الأخرى هو بغير ما شك تعبير طبيعى عن إيمان شعب كافح كفاح الأبطال طوال قرن من الزمان؛ لإقرار حق السيادة وتقرير المصير، الذى هو جزء من دستوره الصادر فى عام ١٩١٧. إن مصر لا تهدر الحقوق المشروعة لرأس المال الأجنبى، ولكنها لا تقبل على الإطلاق أن تفرض علينا رؤوس الأموال الأجنبية شروطاً وأوضاعاً سياسية أو اقتصادية لا نرضاها. إن الشعب المصرى الذى قاسى أكثر من سبعين عاماً من الاستعمار الجشع قد عقد العزم على صيانة استقلاله وسيادته، وعلى تحويل مصر إلى دولة حديثة ذات تصنيع قوى.

وإنى أنتهز الفرصة لأعبر لسعادة رئيس جمهورية المكسيك عن أعمق التقدير والتضامن.

سؤال : عندما أممت حكومة المكسيك صناعة البترول أذاع حماة الشركات الدوليون - فيما أذاعوه - أن الشعب المكسيكى غير كفء من الناحية الفنية لاستغلاله هذه الصناعة وتطويرها، وقد أذيعت هذه المزاعم نفسها بمناسبة تأميم قناة السويس، فماذا تجيبون سيادتكم على هذه الحجج؟

الرئيس: لقد استطاعت حكومة المكسيك أن تدير صناعة البترول وتطورها بعد تأميمها خلال ١٨ عاماً بكل الكفاءة الفنية اللازمة، بالرغم من كل المناورات المستمرة التى دبرها مستغلوها السابقون. إن حجة الكفاءة الفنية التى يثيرها على الدوام مستغلو الثروات القومية لدى الشعوب الصغيرة حجة عارية من المنطق، ففى مصر - كما فى المكسيك - سوف يمضى الشعب قدماً فى طريق تطوير بلاده، ولن يوقف هذه العزيمة شىء بالرغم من كل العقبات التى يضعها أعداؤنا كل يوم فى طريقنا.

إننا ندير القناة منذ خمسين يوماً كما كانت تدار فى الماضى، وسوف نديرها كذلك فى المستقبل، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها خدمة للإنسانية جمعاء.

سؤال : ضم مؤتمر باندونج بلاداً آسيوية وإفريقية فقط، فهل يمكن تصور فكرة عقد مؤتمر مماثل يضم الجمهوريات الواحدة والعشرين بأمريكا اللاتينية، ومن بينها بلاد مستعمرة فى هذا الجزء من العالم؟

الرئيس: لقد نجحنا رغم كل الصعاب الناتجة من اختلاف ظروف البلاد المشتركة فى مؤتمر باندونج، فى أن نقرر مبادىء عظيمة فى خدمة الحرية والسلم فى العالم. وحققت لنا هذه المبادىء انتصارات كبيرة؛ منها اتساع تجارتنا الخارجية وخاصة مع الصين الشعبية والهند، وتعزيز التبادل الثقافى بيننا وبين كثير من الدول الحرة، ولقد وافق الرئيس "تيتو" فى مؤتمر بريونى على مبادىء باندونج التى تؤيدها جميع شعوب العالم.

وأعتقد أن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية المطرد إلى هذه المبادىء، يمكن أن يؤدى فى وقت قريب إلى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد، ويؤكد تضامن الشعوب الصغيرة فى وجه الدول التى مازالت تتجاهل تطور الوعى الإنسانى؛ وإذ ذاك يمكن التطلع إلى عهد تسود فيه الصداقة الحقيقية غير المشروطة بين الدول الصغرى والدول الكبرى فى عالم يظلله السلام.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "تريبونالودو"

ووكالة أنباء "باب" البولندية

الادارة المصرية لم تفاجأ باستدعاء المرشدين الأجانب

١٩٥٦/٩/١٤

إن مصر تعترف باتفاقية عام ١٨٨٨ باعتبارها السند الدولى الوحيد الخاص بحرية الملاحة فى القناة، وتحترم نصوصها وتتبعها بكل دقة، وهى على استعداد لإبرام اتفاقية دولية جديدة على غرارها.

أما فيما يتعلق بمسألة المرشدين الأجانب؛ فإن مصر تعتمد على وسائلها الخاصة وعلى مساعدة الدول التى ترغب فى تعاون دولى جدى، ولديها فى الوقت الحاضر ٧٠ مرشداً مصرياً مستعدين للعمل بدون انقطاع للحيلولة دون توقف حركة الملاحة فى القناة.

إن مصر تنتظر وصول ١٣ مرشداً بولندياً، وفى استطاعتها - مثلاً إذا تطلب الأمر - أن تطلب إلى بولندا إرسال الخبراء اللازمين لها.

إن استدعاء الموظفين الأجانب فى القناة لم تفاجأ به هيئة الإدارة المصرية، فقد كانت تتوقعه منذ أكثر من شهر، وإن مصر لا تعارض فى إحالة المسألة على الأمم المتحدة.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "جيرى تشيرنى" – المراسل الدائم لوكالة الأنباء التشيكوسلوفاكية بالقاهرة – و"جاروسلاف بوتشك" – مراسل صحيفة "رودى برافو" – و"فرانك كيجيك" – مراسل صحيفة "براسيه" – حول أزمة قناة السويس

١٩٥٦/٩/١٩

لازال من الممكن الوصول الى اتفاق بين مصر وبين الدول التى تستعمل القناة .
إن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة القناة ستنعش الاقتصاد المصرى .
لقد ساهمت مصر منذ ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الايجابى وإقراره .

سؤال : ما هى الخطوة التالية لإيجاد حل لمشكلة القناة على ضوء نتائج مباحثات اللجنة الخماسية؟

الرئيس: بعد إعلان الرسائل المتبادلة بيننا وبين "المستر منزيس" وزملائه أعضاء اللجنة الخماسية، وبعد إبلاغ جميع الدول بمذكرة الحكومة المصرية يوم ١٠ سبتمبر، فإنى أعتقد أن الخطوة التالية تأتى من المعنيين بالمشكلة بعدما أوضحت مصر وجهة نظرها بالتفصيل، وأرى أنه لا يزال من الممكن الوصول إلى اتفاق بين مصر وبين الدول ذات العلاقة بالمسائل التى تهم مستعملى القناة، وهى:

١- حرية المرور فى القناة دون تمييز.

٢- تنمية القناة لتناسب مقتضيات الملاحة فى المستقبل.

٣- وضع رسوم عادلة.

سؤال : ما هو أهم ما ساهمت به مصر منذ عام ١٩٥٢ لتأييد فكرة التعايش السلمى؟

الرئيس: أعتقد أن مصر قد ساهمت إلى حد كبير منذ عام ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى، وإقراره فى جزء كبير من العالم. وقد سلكت مصر إلى ذلك سبلاً متعددة منها نبذها لفكرة الأحلاف العسكرية التى تساهم فى زيادة التوتر العالمى، والدعوة إلى اعتناق سياسة عدم الانحياز؛ أى الدخول فى تكتلات، مما يؤدى بدوره إلى توسيع نطاق الحرب الباردة، ولا يخدم قضية السلام فى العالم.

وتداوم مصر فى الإعراب عن رأيها فى أن قضية السلم إنما تعـزز بـالطرق الـسلمية، وليس باتخاذ إجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول. كما أن مصر تقف دائمـاً إلـى جانب الشعوب فى كفاحها فى سبيل التحرر، وتؤازرها فى الحصول على استقلالها؛ إيماناً منها بمبدأ تقرير المصير.

ولما كانت الاتصالات المباشرة بين الساسة وبين الشعوب، والتعاون المتبادل فى الميادين المختلفة من أقوى الوسائل لتحقيق التعايش السلمى الإيجابى، فإن مصر منذ عـام ١٩٥٢ دائبة على توسيع نطاق اتصالاتها الرسمية والشعبية بالبلاد المختلفة، فقد عقدت معاهدات ثقافية متعددة مع شتى البلاد؛ لتتيح لشعبها وللشعوب الأخرى التعرف علـى الاتجاهـات والآراء السائدة؛ مما يزيد توثيق الصلات بينها، ويؤيد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

وعقدت مصر كذلك اتفاقات للتبادل التجارى بينها وبين معظم الـدول دون النظـر إلـى الأفكار السياسية التى تعتنقها؛ لأننا نؤمن أن التعاون الاقتصادى يربط بين البلاد برباط وثيق من المصلحة والصداقة. ولعل اعتناق مصر لسياسة الحياد الإيجابى، والابتعاد عن التكتلات، واتباع سياسة عدم الانحياز؛ كل ذلك تأييد إيجابى مثمر لفكرة التعايش الـسلمى الإيجابى.

وقد كان حضور مصر مؤتمر الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج، ومساهمتها بقسط وافر فى إصدار قراراته المعروفة، وتمسكها بمبادئه فى جميع المناسبات، وكذلك ما انبثق عنه مؤتمر بريونى من توكيد تمسكها بهذه المبادئ، والعمل على توسيع نطـاق الـدول المؤمنة بها؛ كل ذلك كان مساهمة فعالة فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

سؤال : على أى وجه يساهم تأميم القناة فى الاقتصاد المصرى، وعلى الأخـص فـى التقـدم الصناعى؟

الرئيس: إن تأميم قناة السويس وعودتها إلى أيدى أصحابها الشرعيين؛ وهم الشعب المـصرى، هو إعادة حق طال اغتصابه من مصر، ولا شك فى أن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة هذا المرفق المغتصب ستنعش الاقتصاد المصرى نوعاً ما، فإننا نضع فى الاعتبار الأول أن تظل قناة السويس فى المستوى الممتاز؛ لكى تواجـه مطالـب الملاحـة فـى المستقبل، وهذا يقتضى تخصيص قسم كبير من حصيلة رسوم المرور فيها للإنفاق منـه على تنمية القناة، أما ما يفيض عن هذه الغاية، فسيوجه إلى مشروعات التنمية الـصناعية التى تساهم إلى حد كبير فى تقدم الاقتصاد المصرى.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للمحرر العسكرى لصحيفة "نيويورك تايمز"

حول بناء السد العالى ومحدودية النفوذ الشيوعى فى مصر

١٩٥٦/١٠/١٨

الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض طويلة الأجل، ولمساعدتها فى تشييد السد العالى.
المشكلة كانت تنحصر فى إيجاد عدد كاف من المرشدين، وقد تم حلها.
إن مصر تمد الأردن بالأسلحة؛ فإذا حدث أى غزو اسرائيلى للأردن فإن مصر ستتدخل فورا فى المعركة.
الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه، والحديث عن امبراطورية عبد الناصر هو تشويه لآرائى عن الوحدة العربية.

إن الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض الطويلة الأجل، ولمساعدتها فى تشييد السد العالى؛ إننى لن أتخذ قراراً بشأن هذا العرض السوفيتى إلا بعد زيارتى للاتحاد السوفيتى.

إننى لم أحاول أن أضرب الشرق بالغرب؛ سواء عندما عقدت صفقة الأسلحة التشيكية، أو فيما يختص بمسألة السد العالى؛ إن دخل قناة السويس يكفى لإقامة السد العالى.

وهنا يجب أن أوضح النقاط الآتية:

أولاً: إن شركة قناة السويس السابقة كانت تعمد إلى المبالغة فى تعقيد عملية حركة الملاحة فى القناة، وقد كانت دولة داخل الدولة. إن المشكلة كانت تنحصر فى إيجاد عدد كاف من المرشدين؛ وهى مشكلة لم يعد لها أى وجود لدينا بالمرة. إننى لا أنتظر وجود أى مشاكل أخرى؛ رغم ما يقترن بموسم الشتاء من ضباب وعواصف رملية.

ثانياً: إن الغرض من الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على الأردن هو الإيهام بأن مصر غير قادرة على نجدة الأردن؛ ولكن مصر تمد الأردن بالأسلحة لتعزيز الحرس الوطنى؛ فإذا حدث أى غزو للأردن فإن مصر ستتدخل فوراً فى المعركة.

ثالثاً: إن القوات العراقية لن تدخل أراضى الأردن.

رابعاً: إن الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه إلى درجة كبيرة، إن الحركة الشيوعية ضعيفة فى مصر، وأنا لا أبالى بها.

خامساً: لا يوجد لدى أية مطامع استعمارية، وإن الحديث الذى يـدور فـى الغـرب عـن إمبراطورية عبد الناصر؛ لهو تشويه شديد لآرائى عن الوحدة العربية.

إن مصر يجب ألا تعيش فى عزلة عن العرب؛ لأننا إذا عزلنا فسوف نهزم كل على حدة.

سؤال : هل سيعاد انتخابكم رئيساً للجمهورية بعد انقضاء فترة الستة أعوام؟

الرئيس: الله أعلم.. ومن ذا الذى يعلم ذلك؟

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر الى مراسل " يونايتد برس " فى القاهرة

برفض التعاون مع هيئة المنتفعين

١٩٥٦/١٠/٢٠

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط، ونرفض أن نتفاوض مع هيئة المنتفعين.
إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت اسرائيل هجوما عليها.
إننا ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية لتأييدها اسرائيل والدول الاستعمارية، ويبدو أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تميز بين الشيوعية والوطنية، وأن مصر لا تسير فى طريق الشيوعية نتيجة لعدم تأييد الغرب.

إنى على استعداد للسفر إلى جنيف؛ لمقابلة "أنتونى إيدن" – رئيس وزراء بريطانيا – "وجى موليه"– رئيس وزراء فرنسا – إذا كان هذا من شأنه الوصول إلى تسوية لمسألة القناة. إنى مستعد للتفاوض شخصياً مع رئيسى وزارتى بريطانيا وفرنسا لا مع وزيرى خارجيتيهما.

إنه من المنتظر أن تجرى مباحثات جنيف خلال الأسبوع الذى يبتدئ بيوم ٢٨ أكتوبر الحالى، وإن كان لم يحدد بعد موعد ثابت للبدء فى هذه المباحثات.

إن مصر على استعداد لتقديم مقترحات معينة بشأن مسألة رسوم المرور بالقناة، ولكنها ترفض رفضاً باتاً أن تتفاوض مع هيئة المنتفعين التى أنشأتها الدول الغربية لتحصل رسوم المرور بالقناة.

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط؛ لأن الموافقة على التفاوض مع هيئة المنتفعين تنطوى على استبعاد دول مثل سيلان والهند، وغيرهما من الدول غير المشتركة فى تلك الهيئة.

إن مصر تعد دفع رسوم المرور إلى تلك الهيئة عملاً عدوانياً ضد مصر نفسها. إن مصر على استعداد لتعديل اتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمليات الملاحة فى القناة وضمان حرية الملاحة، كما أنها ترحب بالتشاور مع الدول التى تستخدم القناة بشأن تحديد أقصى حد يمكن أن تصل إليه الرسوم.

إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت إسرائيل هجوماً عليها، وأؤكد أن مصر ستقف إلى جانب الأردن إذا استهدفت لعدوان إسرائيل. العراق هى الدولة العربية الوحيدة المنضمة إلى حلف بغداد، وقد فزعت من تحدى مصر للغرب.

بريطانيا تقاتل الأردن وإسرائيل فى آن واحد؛ إذ أنها وعدت الأردن بتأييد طائرات سلاح الطيران البريطانى لها ضد إسرائيل، وفى الوقت ذاته تقدم المساعدات إلى إسرائيل. ونحن ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية؛ لتأييدها إسرائيل، ولتأييدها الدول الاستعمارية.

إن الولايات المتحدة لا تستطيع – على ما يبدو – أن تميز بين الشيوعية والوطنية. إن مصر لا تسير فى طريق الشيوعية نتيجة لعدم تأييد الغرب، إن سياستنا تقوم على عدم التحيز لأى معسكر؛ فهى سياسة مستقلة عن الدول الكبرى. وأنا أفكر فى زيارة موسكو قريباً، وأود أيضاً أن أزور الولايات المتحدة.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "ويلتون وين"

– مراسل "أسوشيتد برس" فى القاهرة –

بأن مصر متحررة من جميع المذاهب الأجنبية

١٩٥٦/١١/٢١

إننى لن أكون أبدا مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية.

إننى لا أحاول خلق امبراطورية عربية؛ فتلك فكرة من قبيل الدعاية الأجنبية.

إن مصر تشعر بالحاجة الى تحقيق التعاون بين الشعوب، وتقف الى جانب القانون الدولى.

إن الهدف الأساسى لحكومة مصر هو النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر.

إننى لن أكون أبداً مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر قد عقدت العزم على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والمذهبى. إننى أقطع على نفسى عهداً بأننى لن أكون تابعاً أو مخلباً لأحد، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية؛ سواء أكانت هذه المبادئ الماركسية، أو الفاشية، أو العنصرية، أو الاستعمارية، أو النازية، والتى تصادف أن كانت جميعها مبادئ قامت أصولها فى أوروبا. إننى أؤيد التعاون الدولى، وأقترح توسيع مدى القانون الدولى لمواجهة حاجات العالم الجديد المعقد.

إننى لا أحاول خلق إمبراطورية عربية، أو أحاول السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية، إن فكرة الإمبراطورية العربية هى من نسج الخيال، ومن قبيل الدعاية الأجنبية.

إن حكومتنا تعتزم النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى، لكن هذا العمل متوقف إلى أن يتم تسوية بعض المشاكل البالغة الأهمية. وإننى أهيب بحكومات العالم وبكل الشعوب ذات النوايا الطيبة؛ أن يساهموا فى بذل الجهود الجدية لتحقيق تسويات عادلة شريفة لهذه المشاكل.

إننا مستقلون عن الكتلتين الشرقية والغربية، وإن سياسة مصر تقوم على التحرر الوطنى، والشعب المصرى يعتبر أن هذا الاستقلال أغلى من الحياة نفسها. إن مصر لم تعقد العزم على المحافظة على استقلالها السياسى فقط، ولكنها قد عقدت العزم أيضاً على الاحتفاظ بتحررها من المبادئ المذهبية.

إن حكومة الثورة قد كرست نفسها لتحقيق المثل العليا الدولية، وتحقيق العدالة للأفراد، كما أنها تطالب أيضاً بالمساواة بين هؤلاء الأفراد وتلك الشعوب، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد. إنه فى سبيل تحقيق هذه المثل العليا فإن مصر ستعمل طبقاً لتعاليمها الدينية الخاصة وتراثها الثقافى.

هناك الحاجة إلى التعاون الدولى؛ إن مصر تشعر تماماً بالحاجة إلى تحقيق التعاون بين الشعوب، وإنها إذ تقع عند ملتقى طرق تاريخية هامة، فإنه لا ينقصها مثل هذا الشعور بالحاجة إلى التعاون. إن مصر ترغب فى التعاون تعاوناً شريفاً مع الدول، وإنها تقف بوجه خاص وبصفة أساسية إلى جانب القانون الدولى.

إننى أقطع على نفسى عهداً بأن أتمسك فى إصرار بجميع القوانين الدولية القائمة، بل إننى أرغب فى توسيع مدى القانون الدولى بحيث يواجه حاجات العالم الحالى بمشاكله المعقدة، وأود أن أوضح أن مصر تشعر بقرابتها للدول التى فى هذه الظروف المتشابهة.

إن مصر – كغيرها من الشعوب – تشعر بشعور أخوى خاص للشعوب المشتركة معها فى التقاليد الثقافية، وتشعر بمثل هذا الشعور للشعوب التى عانت من الاستعمار، والتى هى فى مرحلة انتقال مماثلة للوصول إلى الاستقلال والديمقراطية والتقدم الاقتصادى.

إن فكرة إقامة إمبراطورية عربية، أو محاولة السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية هى فكرة تمقتها مصر، كما أمقتها أنا. إن شعوب أوروبا تعمل فى سبيل الوحدة الأوربية، كما أن إحدى وعشرين دولة مستقلة فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية قد ارتبطت فى اتحاد أمريكى، كذلك تعمل الدول العربية على تحقيق مثل أعلى للتعاون المثمر، غير أن كل دولة عربية تحتفظ بكيانها وشخصيتها بمثل الطريقة التى تعمل بها مصر. إن فكرة الإمبراطورية العربية هى قصة خيالية أجنبية، وهى من قبيل الدعاية الأجنبية التى تقوم على الجهل، أو ما هو أسوأ.

إن الهدف الأساسى لحكومة مصر هو النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر. إننى أرغب فى توجيه جميع مظاهر النشاط الحكومى فى سبيل تحقيق هذا الهدف، غير أن ذلك لن يتحقق إلا إذا تمت التسوية لبعض المشاكل الخطيرة البعيدة الأثر.

ثالثا : الهجوم على مصر .. العمليات العسكرية ومعركة الانسحاب

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة آخر ساعة

عن العدوان الثلاثى

١٩٥٦/١٢/٥

بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى الى مبادئ ستة تستهدف الوصول الى حل سلمى لهذه المشكلة، ثم حدد السكرتير العام اجتماعا لأطراف النزاع فى جنيف فى ٢٩ أكتوبر. ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس اليوم مع اسرائيل فى سيناء!

إن تلك المؤامرة الثلاثية كانت تهدف الى تدمير مصر؛ فالأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر.

كيف بدأت العمليات فى سيناء؟ ما تفاصيل الخطة الاسرائيلية؟ وماذا كانت خطتنا؟

لقد كان الانذار البريطانى يوم ٣٠ أكتوبر مفاجأة لنا، وبدأت العمليات الحربية البريطانية الفرنسية ضد مصر فى ٣١ أكتوبر؛ فصدر أمر بالانسحاب من سيناء الى غرب القناة، وخطة الانسحاب هذه هى التى أفسدت المؤامرة الثلاثية.

إن العمليات العسكرية التى بدأت فى سيناء مساء ٢٩ أكتوبر لها مقدمة صغيرة، أحب أن أمر بها قبل أن أدخل إلى الموضوع.. مقدمة صغيرة؛ مقدمة سياسية شهدتها مدينة نيويورك – مقر الأمم المتحدة – فى مطلع شهر أكتوبر نفسه الذى شهدت الأيام الأخيرة منه عمليات سيناء.

فى أكتوبر بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى فيها إلى مبادئ ستة تستهدف الوصول إلى حل سلمى لهذه المشكلة، رأى أن تدار حولها مفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة فى قناة السويس كل ما يدعوه إلى الاطمئنان على حرية هذه الملاحة وعلى كفايتها.

وقبل أن تنتهى جلسات مجلس الأمن، وبعد أن انتهت جلسات مجلس الأمن؛ كانت هناك اجتماعات تعقد فى مكتب "المسيو داج همرشولد" – السكرتير العام للأمم المتحدة – ويشترك فيها الدكتور محمود فوزى – وزير خارجية مصر – و"المستر سلوين لويد" – وزير خارجية بريطانيا – و"المسيو كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا.

ولم تكن هذه الاجتماعات التى تعقد فى مكتب السكرتير العام للأمم المتحدة، وبحضوره، هى المفاوضات التى دعا إليها مجلس الأمن، وإنما كانت من غير شك الاتصالات الاستكشافية التى لابد أن تسبقها. وانتهت اجتماعات نيويورك إلى تفاهم على بعض النقاط، ثم افترق المجتمعون

على أن يلتقوا مرة ثانية قريبة ليواصلوا البحث، ويتموا تنسيق وجهات النظر، وتركوا "للمسيو داج همرشولد" مهمة تحديد موعد الاجتماع المقبل.

ولم تمض أيام حتى تلقت الحكومة المصرية رسالة من السكرتير العام للأمم المتحدة يقترح فيها مكان الاجتماع الجديد وزمانه، وكان المكان هو جنيف، وكان الزمان هو يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر.

وبعثت مصر من فورها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تخطره بموافقتها على المكان والزمان اللذين اختيرا للاجتماع، هذا بينما تلكأت الحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية معها.

ثم بدأت الأخبار تجيء من لندن وباريس بأن الأمر ينطوى على أكثر من تلكؤ، وبات واضحاً أن لندن وباريس تحاولان انتحال المعاذير حتى تتهربا من الموعد المضروب يوم ٢٩ أكتوبر. لقد كانت الحكومتان – حكومتا لندن وباريس – قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس يوم ٢٩ أكتوبر فى صحراء سيناء وليس فى جنيف!

ولم يكن الاجتماع مع مصر وإنما كان مع إسرائيل، ولم يكن لإيجاد حل لمشكلة قناة السويس، وإنما كان القصد من الاجتماع الثلاثى الجديد هو تدمير مصر تدميراً كاملاً شاملاً.. أجل تدميراً كاملاً شاملاً.

وتلك هى الحقيقة التى لا يستطيع أطراف المؤامرة الثلاثية الآن إنكارها أو التنصل من تبعاتها، وهى الحقيقة التى لا يستطيع هؤلاء الأطراف الثلاثة أن ينتحلوا لها عذراً من إقدام الحكومة المصرية على تأميم قناة السويس.

لقد أوضحت المؤامرة – طريقتها، وخطتها، والأطراف المشتركة فى تنفيذها – أن الأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر، وإنما كان الأمر أمر مصر كلها.. مصر نفسها بكل ما تمثله اليوم، وكل ما تنادى به، وكل ما كرست حياتها من أجله؛ لأنه دورها الذى لا مناص لها من القيام به.

إن فرنسا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن حماستها فى قتال مصر كانت دفاعاً عن موقفها اليائس فى الجزائر، وبريطانيا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن فى الجذور الدفينة لعملها ضد مصر؛ أن قوة مصر العسكرية- كما قال المسئولون الإنجليز فى مجلس العموم البريطانى – أصبحت خطراً يهدد بريطانيا.

وإذن فالمؤامرة لم تكن تقصد إيجاد حل لمشكلة قناة السويس، ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف، وإنما كان القصد أبعد من ذلك، وأعمق، وأشمل، الأمر أمر بلد يريد أن يستقل، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يستقل؟.. وكيف يستقل؟

الأمر أمر بلد يريد أن يصبح قوياً، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يقوى؟ وكيف يقوى؟

الأمر أمر بلد كسر احتكار السلاح، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح؟.. وكيف يسمح له؟

الأمر أمر بلد يدعو للحرية، يدعو بها لنفسه وللآخرين، ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية؟.. وكيف يتركه؟

الأمر أمر بلد يريد أن يحرر اقتصاده، ولكن هل يرضى الاستعمار أن يتحرر اقتصاده؟.. وكيف يتحرر؟

الأمر أمر القومية العربية التى أصبحت عقيدة منطقة بأسرها، ولكن..

لقد كانت هذه هى الأسباب الحقيقية لاجتماع أطراف المؤامرة الثلاثية فى سيناء، كانت تلك تمهيداً ومقدمة للعمليات العسكرية التى بدأت مساء ٢٩ أكتوبر.

منذ اللحظة الأولى التى تلقينا فيها التقارير عن الهجوم الإسرائيلى، أدركنا أننا نواجه هجوماً عسكرياً حقيقياً وليس مجرد حادثة من الحوادث التى كثر تكرارها على الحدود. وكانت الأنباء الأولى عن هذا الهجوم تبين أن اتجاهه كان الطريق الجنوبى من سيناء، وهو طريق لم يكن الإسرائيليون يستطيعون منه إلحاق أى خسائر بأفرادنا، هذا إذا كان الأمر مجرد غارة من الغارات التى يشنونها للانتقام؛ ذلك أن كل مراكزنا على الطريق الجنوبى خالية تماماً، ليس فيها إلا نقط حدود لمجرد الإنذار والتبليغ.

ولقد كانت أوضاعنا الدفاعية فى ذلك اليوم كما يلى:

قطاع غزة: كان الحرس الوطنى يتحمل مسئولية الدفاع عنه من غير عتاد ثقيل، مع الطلائع الأولى لجيش فلسطين؛ فقد كنا ندرك دائماً أنه من الناحية العسكرية البحتة يسهل عزل هذا القطاع عن باقى الجبهة.

خط الحدود المصرية ــ الفلسطينية: وكانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه على النحو التالى:

١- **رفح:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما.

٢- **العريش:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة، ومنها أربطة من دبابات "الشيرمان" الأمريكية، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشئون الإدارية.

٣- **أبو عجيلة:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة.

وكانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة، وكان تقديرنا العام للموقف الذى بنى على أساسه توزيع قواتنا فى الجبهة، هو كما يلى:

- إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بحوادث أو غارات؛ فإن اتجاهها يجب أن يكون إما إلى قطاع غزة، وإما إلى مواقعنا المتقدمة على الحدود؛ فهناك يمكن إلحاق خسائر بنا فى الأفراد تخدم الغرض المقصود من القيام بالحوادث والغارات.
- أما إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر؛ فإن الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتهم هو الطريق الجنوبى؛ حتى تستطيع قواتهم القيام بحركة التفاف حول

الطريق الأوسط المؤدى إلى أبو عجيلة. وإذن فيجب أن تبقى قواتنا بعيدة إلى الـوراء، حتى تكون فى الموقف الذى يسمح لها باختيار الوضع الملائم لهـا، واختيـار مكـان المعركة.

كان هذا هو التقدير العام للموقف، وضع منذ أغسطس سنة ١٩٥٥، وظل سارياً حتى يـوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، يوم بدأت المؤامرة.

وأترك الآن قواتنا ومواقعنا، وأنتقل إلى قوات العدو ومواقعه، وحين أتكلم الآن عن قـوات العدو ومواقعه، فأنا لا أعتمد فى هذا على الاستنتاج ولا على الظن؛ وإنما أفعل ذلك معتمداً على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها.

لقد أسقطت مدفعية الأردن طائرة "الكولونيل إساف سمحونى" الذى كان مكلفاً بقيادة عمليات سيناء، كانت أوراق الضابط الإسرائيلى بقرب جثته مع حطام الطائرة، ومن هذه الأوراق، وعلى أساس ما فيها، مؤيداً بما رأيناه أمامنا فعلاً من تحركات وعمليات؛ أبنى كلامى.

لقد كانت الخطة الإسرائيلية – أو بمعنى أدق دور إسرائيل فى المؤامرة الكبرى – كما يلى، طبقاً لنصوص الوثائق، وبينها أوامر العمليات الفعلية التى كانت مع جثة "إساف سمحونى":

١- **اللواء رقم ٢٠٢**: ومهمته احتلال منطقة ممر ميتلا، وعملياته لتحقيق هذا الهدف هى:

- تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان.
- تتحرك قوات اللواء من الكونتيلا، ثم إلى نخل، ثم إلى سدر الحيطان، ثم تتجه إلى ممر ميتلا.

٢- **المجموعة رقم ٣٨** المكونة مما يلى:

- اللواء السابع المدرع.
- اللواء الرابع المشاة.
- اللواء السابع والثلاثون مشاة.

ومهمتها التقدم رأساً إلى الإسماعيلية، بعد احتلال أبو عجيلة.

٣- **المجموعة رقم ٧٧** المكونة مما يلى:

- اللواء السابع والعشرون المدرع.
- اللواء الأول المشاة.
- اللواء الحادى عشر مشاة.
- اللواء الثانى عشر مشاة.

وكانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش؛ وبذلك يتم عزل قطاع غـزة، ثم يتم احتلاله.

٤- اللواء التاسع:

وكانت مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها.

وكان معنى هذه الخطة أن القوات الإسرائيلية تتحرك على الجبهة الأصلية فى ثلاثة محاور:

المحور الأول: لواء من المشاة وكتيبة من الهابطين بالباراشوت على ممر ميتلا.

المحور الثانى: لواء مدرع مع لواءين من المشاة على أبو عجيلة ثم الإسماعيلية.

المحور الثالث: لواء مدرع مع ثلاثة ألوية من المشاة على رفح والعريش وغزة.

ولم تكن لنا مواقع فى مواجهة محور الحركة الإسرائيلى الأول. أما المحور الثانى فلم يكن لنا أمامه إلا كتيبتان فى مواقع أبو عجيلة. وفى المحور الثالث كان لنا كتيبتان من المشاة مع الأسلحة المعاونة فى رفح، وكتيبتان من المشاة، وأربطة دبابات "شيرمان" مع الأسلحة المعاونة فى العريش.

وبدأت العمليات يوم ٢٩ أكتوبر مع غروب الشمس. وكانت الحوادث تجرى بسرعة مساء ٢٩ أكتوبر؛ تحركت القوات الإسرائيلية من إيلات إلى الكونتيلا إلى تمد من غير مقاومة - بالطبع - لأنه لم تكن لنا قوات فيها؛ حيث أن وضع أى قوات فى هذه المنطقة يعرضها للعزل، وفى نفس الوقت هبطت كتيبة المظلات عند مضيق سدر الحيطان.. إنه هجوم عام!

وتتبعنا أخبار العالم نحاول أن نعرف رد الفعل، خصوصاً فى لندن وباريس، ومن لندن جاء على لسان المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة البريطانية لا تنوى استغلال القتال الذى نشب فجأة فى سيناء لصالحها.

وإذن فتوضع خطتنا لمواجهته موضع التنفيذ، وعلى الفور كان هيكل خطتنا هو:

دفاع على الحدود، وحركة فى الداخل؛ دفاع على الحدود يشغل العدو ويعوق تقدمه، وحركة فى الداخل تتجه إلى مراكز حشد تتحرك منها قواتنا الضاربة؛ لتواجه العدو فى المعركة الفاصلة، فى المكان والزمان اللذين يلائمانها ويحققان لها أوفر عوامل النصر، وكان تقديرنا أن يتم ذلك يوم ٥ أو ٦ من نوفمبر.

وهكذا فى نفس الليلة مساء ٢٩ أكتوبر قامت قواتنا بالتحركات التالية:

- لواء من المشاة يتحرك إلى ممر ميتلا فى مواجهة سدر الحيطان؛ ليمنع تحرك قوات العدو غرب سدر الحيطان.
- كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلى إلى العريش لتعزيز دفاعها.
- قواتنا الرئيسية الضاربة، مجموعتان كاملتان من المدرعات قوامهما دبابات "ت ٣٤" التشيكية ومدافع "س.ى ١٠٠" الروسية، مع قوات المشاة الرئيسية، وكان اتجاه هذه القوة

الرئيسية إلى منطقة بير روض سالم التى اختيرت مكاناً للحشد. وقبل منتصف الليل كانت هذه القوة تعبر قناة السويس إلى الشرق، متجهة بأقصى سرعتها إلى المكان المحدد لها.

وحتى هذا الوقت لم يكن قد حدث قتال بيننا وبين العدو، ولا دارت اشتباكات. وطلع صباح ٣٠ أكتوبر وبدأت الاشتباكات، وكانت مقاتلات سلاح الطيران المصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى الفجر، وكان تركيزها الأول على كتيبة المظلات فى سدر الحيطان، وعلى اللواء المتقدم لتعزيزها على الطريق الجنوبى. وقد استطاعت هذه المقاتلات فعلاً أن تعوق تقدم هذا اللواء إلى تحل، التى كانت منتصف طريقه إلى تعزيز جنود المظلات.

أما النشاط الأرضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الأوسط إلى منطقة التجمع فى بير روض سالم.

وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على القسيّمة، وكانت لنا فى القسيمة كتيبة استطلاع تستعمل عربات "الجيب"، وكان عملها الأساسى تأخير تقدم العدو، والانسحاب أمامه لتنضم إلى قواتها الأصلية فى أبو عجيلة، وتستعمل فى انسحابها طريق الأسفلت بين القسيمة وأبو عجيلة. واستطاعت هذه الكتيبة أن تشغل العدو وتضيع عليه النهار بطوله، فلم يتأهب لهجومه على أبو عجيلة إلا عند الليل، ولم تستطيع هجمات الليل ضد أبو عجيلة أن تؤثر فى مقاومتها.

وأعود الآن فأذكر أن المعركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين لواء مدرع إسرائيلى ولواء من المشاة، ضد كتيبتين من المشاة مع أسلحة معاونة. ومع ذلك - أعود فأقول ثانية - لم تستطع هذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعة عن أبو عجيلة؛ التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع ما يمكن على مواقعها الدفاعية، وبهذا يندفع غرباً إلى الإسماعيلية فى عملية سريعة خاطفة، ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشاة، لواء مدرع ولواءين من المشاة.

ولم يضع العدو وقتاً فى سبيل تحقيق غرضه؛ وفى ليلة ٣٠،٣١ بدأ هجوم ليلى ضد أبو عجيلة، ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجاح، وفشل الهجوم. وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيداً عن نيران أبو عجيلة، ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوماً نهارياً ضد الموقع، مع تمهيد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيلة. واستطاعت قوات أبو عجيلة أن تسقط ثمانى طائرات، وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى الدبابات؛ أربعين دبابة تركت فى أرض المعركة، بالإضافة إلى خسائره الكبيرة فى الأفراد.

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح، ولكنه انسحب منهزماً بعد أن تكبد خسائر فادحة. وكان النشاط على الأرض فى نفس اليوم - فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيلة - هو:

- استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم؛ تمهيداً ليوم المعركة الفاصلة.

- تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طريق وادى المليز، فانقض من الناحية الأخرى على الفرقة الهابطة بالباراشوت؛ حتى يمنع تعزيزها ويشارك فى إبادتها واحتلال موقعها.

وأترك العمليات العسكرية هنا قليلاً إلى العمليات السياسية التى جرت فى نفس اليوم.. يوم ٣٠ أكتوبر. وينبغى هنا أن أقول على الفور: إن الإنذار البريطانى كان مفاجأة لنا، كنا نحسب حساب عمل عدائى ضد مصر من بريطانيا وفرنسا، ولكن كنا نستبعد أن تشترك بريطانيا مع إسرائيل فى هذا العمل. وكان احتمال تدخل الإنجليز فى معركة سيناء بشكل أو بآخر قائماً فى حسابنا، ولكنه لم يكن الاحتمال الغالب، وكانت نسبته - إذا كان لابد أن أستعمل الأرقام - هى خمسون فى المائة فقط، ولما جاء الإنذار ارتفع احتمال التدخل العسكرى البريطانى ضدنا إلى سبعين فى المائة، ولكن - مرة أخرى - لم أكن واثقاً تماماً من أن هذا الاحتمال سهل الوقوع، وكنت أحاول أن أقدر الموقف من الناحية البريطانية، بل وكنت أحاول أن أضع نفسى مكان رئيس وزراء بريطانيا، وأسأل نفسى: إذا كنت مكانه فكيف أتصرف؟

وكان اعتقادى أن أى عملية عسكرية تقدم عليها بريطانيا ضدنا - وخصوصاً ومن باب أولى إذا كانت تقدم عليها متحالفة مع فرنسا وإسرائيل - لن تكون لها نتيجة بالنسبة لبريطانيا إلا كارثة محققة، بصرف النظر عن النتيجة العسكرية البحتة التى يمكن أن يسفر عنها القتال.

إن بريطانيا لها مصالح هائلة فى الشرق الأوسط، وحماقة عسكرية من هذا النوع ستقضى على هذه المصالح. وليس معنى هذا أنى كنت أعتقد أن الحديث عن استعمال القوة ضد مصر "تهويش"، وإنما معناه أننى كنت استبعد أن يلجأ مسئول بريطانى إلى مثل هذه الخطوة. وعلى أى حال فلقد ارتفعت نسبة إقدام بريطانيا - كما قلت - على عمل عسكرى ضدنا بعد هذا الإنذار إلى سبعين فى المائة.

ومع ذلك - أقولها ثانية - ظلت فى تصورى للأمر بقية من شك، كنت أتمثل مصالح بريطانيا فى المنطقة؛ البترول، أنابيب البترول، التجارة، الثقافة، النفوذ السياسى، ثم فى نهاية القائمة قناة السويس.. الشريان الحيوى لبريطانيا، إنها سوف تتعطل دون شك.

وفوق هذا فإن العمل العسكرى ضد مصر لن يكون سهلاً كعمل عسكرى، ولقد رفضنا الإنذار البريطانى، وسبعون فى المائة من تصورى أنه مقدمة لعمل عسكرى، ولكن ثلاثين فى المائة من تصورى كانت تتخيله حركة سياسة يراد بها تعقيد ما هو معقد فعلاً.

تخيلت أن بريطانيا تريد منا ألا نحشد جميع قواتنا ضد إسرائيل؛ وبهذا تستطيع إسرائيل أن تحصل على نصر رخيص، فى الوقت الذى نحجز فيه جزءاً من قواتنا لملاقاة بريطانيا.

وأعود إلى الموقف العسكرى صباح يوم ٣١ أكتوبر: كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة، كانت قاذفات قنابلنا طوال الليل تهطل على مطارات العدو فى إسرائيل، وكانت هناك

عشرون غارة على هذه المطارات، وكانت المقاتلات المصرية من طراز "ميج ١٧" قد فاجأت العدو بظهورها، وأثبتت تفوقها على طائرة "المستير٤" الفرنسية التى كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسى، الذى كان قد دخل المعركة فعلاً بجانب الطيران الإسرائيلى.

ولقد تأكدنا من تفوق" الميج١٧" فوق مطار كبريت المصرى؛ فقد جاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه، وتصادف عودة ثلاثة من الطائرات المصرية من هذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة، وإذ هى تصل إلى مطارها - مطار كبريت - وطائرات العدو فوقه، وتدخلت الطائرات المصرية الثلاث فى المعركة من غير انتظار، وانقضت على طائرات العدو، واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو، بينما لجأت باقى طائراته إلى الهرب.

أما النشاط على الأرض فقد كان مازال دائراً حول أبو عجيلة، بدون أن يحقق العدو أغراضه. وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة، واستبانت خفاياها.

فى السابعة مساء كنت فى بيتى أقابل السفير الإندونيسى، وسمعت صوت صفارات الإنذار، ثم سمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة، وأدركت على الفور أنها غارة بريطانية، كانت الطائرات المغيرة نفاثة، والطائرات النفاثة الوحيدة فى شرقى البحر الأبيض لا يمكن أن تكون إلا واحدة من نوعين: الـ "اليوشن ٢٨" الذى تملكه مصر، أو "الكانبيرا" البريطانية.

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكرياً فى المعركة، وأردت أن أتأكد على أى حال، فتركت السفير الإندونيسى وصعدت إلى سطح المنزل أراقب الغارة، وأسمع صوت الطائرات لأتأكد أنها طائرات بريطانيا. ثم تلقيت بعدها الإعلان البريطانى - الفرنسى عن بدء عمليات حربية ضد مصر.

وعلى وهج المصابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغيرة تلقيها على مطار القاهرة الدولى - وكانت الغارة البريطانية الأولى عليه - رأيت المؤامرة كلها، ولم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها، وإنما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

إذن فإن الهجوم الإسرائيلى لم يكن هدفه إلا عودة قواتنا الرئيسية إلى سيناء، ثم إقفالها وقطع الطريق عليها باحتلال منطقة القناة، وبهذا يحقق العدو هدفين:

الهدف الأول: تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القناة تحطيماً تاماً، بعد حرمانها من المساعدة الجوية.

الهدف الثانى: دخول مصر واحتلالها بدون مقاومة منظمة؛ إذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها.

وكان واضحاً أن علينا فى هذه اللحظة أن نراجع جميع خططنا. وخرجت من بيتى إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضرورة الانسحاب

السريع من سيناء، وتوحيد نشاطنا العسكرى كله غرب القناة، كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين، بدأ فى الثامنة وانتهى فى العاشرة.

وكان أهم جزء فى خططنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقت ويتحقق للعدو ما أراد، تنسحب جميع قواتنا من الحدود إلى منطقة القناة، على أن يتم الانسحاب على ليلتين: ليلة ٣١ أكتوبر و ١ نوفمبر، وليلة ١/٢ نوفمبر.

فى الليلة الأولى: ٣١ أكتوبر/١ نوفمبر: يتم انسحاب قوات رفح مستخدمة الطريق الشمالى، يتم انسحاب نصف القوات المتجمعة فى منطقة الحشد عند بير روض سالم.

فى الليلة الثانية: يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش، القوات الرئيسية فى أبو عجيلة، على أن تترك كل منها جماعات خلفية لتعطيل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر.

ولم يكن فى إمكاننا أن نقدر لإتمام الانسحاب أقل من هذه المدة، بل لقد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة. وكنا فى سباق مع الساعات، بل مع الثوانى. وكانت تلك الفترة – مساء ٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر – من أخطر الفترات فى تاريخنا. وحين صدرت أوامر الانسحاب إلى قوات رفح، كان العدو قد بدأ الهجوم. كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب؛ لأنه كان هناك هجوماً مركزاً عليها.

واتصل قائد رفح بقيادته يقول: إنه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بمواقعه، أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمراً صعباً للغاية. وتلقى قائد رفح الأوامر بأن عليه الانسحاب قبل أول ضوء، وأن عملية انسحابه متصلة بخطة كبيرة.

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تنسحب فيه، كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد أعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب إلى قناة السويس، ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبور القناة، وبالتالى أدركتها طائرات العدو البريطانى – الفرنسى، وراحت تهاجمها؛ إلا أن انسحابها تم بنجاح، ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى – الفرنسى.

ثم عاد العدو إلى تركيز هجومه على أبو عجيلة، التى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الأمام، ولكنه الآن غير خططه، وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر يهاجمنا مرة ثالثة. وفى هذه المرة كان الهجوم من الأمام والخلف، حرك العدو بعض قواته حول أبو عجيلة وبدأ هجومه من الخلف، بالإضافة إلى الهجوم الأمامى. اصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلة قوامها سرية مشاة عند سد الروافعة، واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو، لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار إليها يهاجمها. ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة، ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه، ولم يستطع أن يكمل عمليته الأصلية بالهجوم على أبو عجيلة.

أما الهجوم الأمامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع. ومع ذلك - وبرغم ذلك - ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيلة بهجوم مضاد، استعادت فيه المواقع من الإسرائيليين، بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير. وأكثر من ذلك، استمرت قوات أبو عجيلة فى التقدم إلى منطقة تجمع العدو، واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة. وهكذا فى صباح الخميس ١ نوفمبر - بعد كل هذه العمليات - عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر، وزاد عليه أنه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة إسرائيلية و ٧٠ عربة نصف جنزير.

ووصلت طائرات العدو، وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة، حتى لا تقع فى يد قواتنا. وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيلة مرة أخرى. وجاء يوم أول نوفمبر، وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة، ففى نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى - الفرنسى يغير علينا وعلى مطاراتنا كلها، كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثانية على مطارات إسرائيل. وكانت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنا الرئيسية.

أما النشاط الأرضى فقد كان كله مركزاً - مرة أخرى - حول أبو عجيلة، وأُخطر قائد أبو عجيلة بأن عليه أن يحاول الانسحاب بدوره هو الآخر، بعد أن ينتهى دوره فى ستر الانسحاب. ورد قائد أبو عجيلة بأن العدو يحاصر مواقعه من كل ناحية، ولكن مواقعه كلها متماسكة. ومع مجىء الظلام اتصل قائد أبوعجيلة بقيادته يقول: إنه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها، حاملة أسلحتها الخفيفة، حتى تنضم إلى قوة العريش وتنسحب معها، إنه سيدمر كل ما لديه من سلاح ثقيل حتى لا يقع فى يد العدو.

ونفذ قائد أبو عجيلة ما قاله فعلاً، وأخذت قواته تتسلل فرداً فرداً من خلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من كل ناحية، ولم يبق فى أبوعجيلة غير قوة مؤخرة، كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر، ثم تنسحب بالليل، بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلاً.

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تنسحب قبل صباح ٢ نوفمبر، رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عدداً كبيراً من عرباتها.

ثم جاء يوم ٢ نوفمبر، آخر يوم فى خطة الانسحاب. لم يكن نشاط العدو الجوى الذى أقصده هو العدو الإسرائيلى، وإنما كان العدو فى سيناء فى ذلك اليوم هو العدو البريطانى، الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة محنقة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة، تحاول إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشد فى بير روض سالم. وكانت أكبر خسائرنا فى العربات؛ فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العدو تنفذ إليها وتعطل سيرها.

أما فى أبوعجيلة فقد كانت قوة حماية المؤخرة مازالت تقاوم، ولم يكن العدو قد كشف بعد تسلل جزء كبير من قوة أبو عجيلة، وقال قائدها: إنه سينقل الجرحى أولاً إلى الغردقة بقوارب تعبر البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس، وقال القائد أيضاً: إن انسحاب قواته قد يكون متعذراً، وإنه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه.

وخرجت القوارب تحمل الجرحى فعلاً، وكانت هناك سفينة تدريب صغيرة هى السفينة دمياط، والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من مدرعات الأسطول البريطانى تتقدمها المدرعة "نيوفوندلاند"، وإذ المدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصغيرة.

وهكذا قصد الأسطول البريطانى من البحر إلى شرم الشيخ، بينما تقدم اللواء الإسرائيلى التاسع إلى مهاجمتها من الأرض، وفى الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادى خصوصاً من طيران فرنسا. وفى يوم ٦ نوفمبر- بعد أسبوع كامل - استطاع العدو احتلال شرم الشيخ.

وأعود إلى عملية الانسحاب مرة أخرى، لقد شعرت على الفور ساعة أخطرت أن عملية الانسحاب قد تمت كلها، أن مصر كسبت المعركة حين أحبطت خطة العدو. كانت خطة العدو هى تدمير قواتنا المسلحة كلها تدميراً كاملاً، ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر، وكانت مناورة العدو باستعمال إسرائيل فى مؤامرته، أن يستدرج قواتنا المسلحة إلى العراء فى سيناء ليعزلها ويقضى عليها. ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعاً وعشرون ساعة فقط، لكان الأمر كله الآن قد انتهى.

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب.. خسرنا مثلاً ثلاثين دبابة من طراز ٣٤ التشيكى؛ نتيجة للضرب البريطانى من الجو، ولكنى لا أقول إننا خسرنا هذه الدبابات، فإن حسابى يختلف؛ أنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. لقد كان لنا فى منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة، ولو كان الانسحاب تأخر، لكنا خسرناها حتى آخرها؛ ولهذا فأنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. ولقد كان سهلاً علينا - على أى حال - أن نستعيض عن الثلاثين دبابة التى فقدناها بثلاثين أخرى من نفس الطراز. والأمر كذلك فى العربات المدرعة، لقد خسرنا منها خمسين؛ ولكنى أقول إننا كسبنا مائتين وخمسين؛ فقد كان لنا هناك ثلاثمائة، لو كان الانسحاب تأخر لضاعت كلها.

ولقد خسرنا أورطة دبابات "الشيرمان" التى كانت فى العريش؛ لأنها لم تستطع تكملة الانسحاب، ولكنا كسبنا دباباتنا من طراز "ستالين"، ودباباتنا من طراز "سنتوريون"، ودباباتنا من طراز " AIIIX" ، وهذه كلها هى الأعمدة الضخمة التى تستند عليها قواتنا المدرعة، فقد كسبناها كلها؛ ذلك أن هذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة إلى الشرق، وكانت - على أى حال - فى طريقها إلى هناك عندما صدر قرار الانسحاب، فلما صدر، وقفت كلها مكانها، ونجت كل واحدة منها. أما ما فقدناه من العربات، فقد عوضناه جميعه من مخازن الجيش البريطانى فى قاعدة القناة.

بقى أن كل ما فقدناه لم يكسبه العدو.. الدبابات التى خسرناها لم يلحقها العدو إلا وهى محطمة لا تنفع للقتال. والعتاد الذى وجده العدو فى مواقع أبو عجيلة تم نسفه كله، غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلاً، وجدها العدو سليمة وبحالة تسمح له باستخدامها. تبقى العربات - سواء ما كان منها مدرعاً أو ما كان خفيفاً- وقد كان ما خسرناه منها قرب الضفة الشرقية من القناة، عندما اشتد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة.

هذه هى كل عمليات سيناء، لم تكن هناك إلا معركة حقيقية واحدة هى معركة أبو عجيلة، وكان القصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها. ولقد تمت عملية الانسحاب، أقول - وأنا واثق مما أقوله - إن هذه العملية تعتبر معجزة فى التحركات فى الظروف التى تمت فيها، فقد كان سلاحنا الجوى قد خرج من المعركة صباح يوم١ نوفمبر، وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والإسرائيلى.

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة، فإن العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه إلا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته، ثم بعد أن كانت القوة الأساسية فى الموقع قد تسللت منه مشياً على الأقدام عبر خطوط العدو، وكان آخر من وصل منهم أمس الأميرالاى سعد متولى قائد قوة أبو عجيلة.

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات إسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر إلى يوم ٢ نوفمبر، ولم تدخل الموقع إلا بعد أن تم انسحاب القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة، وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت إسرائيل أنها استطاعت الاستيلاء على أبو عجيلة.

وهناك سؤال: لماذا لم تقم إسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة؟ ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها؟

لو كانت إسرائيل تستطيع ذلك وحدها، لكانت بريطانيا وفرنسا تركتا لها وحدها مهمة الحرب ضد مصر، وقدمتا لها كل ما تحتاج إليه من مساعدات، من غير ضجة، ومن غير أن يشعر أحد، وكانت المعركة يومها تبدو أمام العالم وكأنها مصر وإسرائيل، وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ولقد أعطتنا التجربة الجديدة معلومات عن جيش إسرائيل، أزالت من خيال الكثيرين الأسطورة الخرافية التى حاولت إسرائيل - على مدى السنوات السبع الماضية - أن تبثها فى القلوب وفى العقول؛ إن إسرائيل لم تستطع أن تتقدم أمام قواتنا إلا عندما كانت الأوامر قد صدرت إلى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا، بل إن اللواء ٢٠٢ الإسرائيلى لم يستطع أن يتصل طوال يوم ٣٠ بكتيبة المظلات التى أسقطت فى "سدر الحيطان"، رغم عدم وجود أية مقاومة أرضية، ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبدته خسائر كبيرة، ولم يستطع أن يصل تمد قبل ليل ٣٠ نوفمبر.

وكذلك لم تستطع إسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتها كغزة ورفح والعريش، إلا يوم ٢ نوفمبر، وبعد أن كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح، وأعتقد أن الدنيا كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكن بسبب إسرائيل.

بقى أن أقدم دليلاً صغيراً مادياً، هو دفتر عمليات "الكولونيل إساف سمحونى"؛ الذى قاد عمليات سيناء، الذى وجدت أوراقه بجانب جثته، بعد أن أسقطت المدفعية الأردنية طائرته وهو عائد إلى تل أبيب بعد انتهاء العمليات. لقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها "سمحونى" بيده قبل أن يواجه مصرعه؛ لقد كتب عن عمليات الطريق الجنوبى التى قام بها اللواء ٢٠٢، يقول ما نصه، نقلاً عن العبرية:

- " اللواء يتقدم إلى تمد ونخل.. اللواء ٢٠٢ يطلب طائرات لإجلاء الجرحى.
- القوات معرضة لضرب شديد من الجو.
- نشاط العدو مستمر طوال اليوم، ولم نستطع نقل الجرحى".

وكذلك كتب "سمحونى" بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجوم على أبو عجيلة، يقول ما نصه نقلاً عن العبرية:

- " اللواء السابع المدرع يتقدم تجاه أبو عجيلة.
- بعد احتلال أبو عجيلة هدفنا سيكون الحسنة.
- اللواء السابع المدرع جنوب أبو عجيلة.

هذه هى ملاحظاتى عن العملية:

١- لم تكن هناك أوامر ثابتة للعمليات.

٢- لم يكن هناك أى تنسيق مع الرئيس الأعلى.

٣- غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة.

٤- لم يكن القائد ولا أركان حربه فى القيادة فى بعض الأوقات.

٥- لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات، ولم تكن هناك تقارير من القواد الكبار.

٦- الأوامر كانت تصدر من القائد، ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشاط.

٧- ضابط فرع العمليات لم يقم بإدارة العمليات.

٨- كل الضباط فى فرع العمليات هجروا أعمالهم، ولم تكن لهم مهمة إلا أنهم أصبحوا مجرد ضباط اتصال.

٩- غرفة ضابط العمليات الحربية تأخرت فى العمل، ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب.

١٠- لم تكن هناك فائدة جدية من فرع المخابرات.

١١- جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال، نجح ولكنه لم يواصل وعطب.

ملاحظة: لم يكن فى الوحدات أى نوع من أنواع الترفيه".

هذا هو وصف قائد القوات الإسرائيلية فى سيناء! إن صوته من وراء القبر يتكلم ويروى حقيقة جيش إسرائيل.

بقيت ملاحظة تبين إلى أى حد نجحت خطة الانسحاب فى إفساد المؤامرة؛ لقد كان هدف المجموعة ٣٨ - طبقاً لأوراق "سمحونى" - أن تصل إلى الإسماعيلية وتلتقى هناك بالقوات الفرنسية - البريطانية، لقد فشل هذا كله، وتبدد كما يتبدد الدخان. لقد كان الله معنا، أنار لنا الطريق، وأعاننا على الأعداء.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل جريدة " التمبو " الإيطالية

حول قبول مصر ايقاف إطلاق النار فى بورسعيد

١٩٥٦/١٢/١١

قبلت مصر أمر إيقاف إطلاق النار فى بورسعيد، بعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارات بجلاء المعتدين عن المناطق المحتلة فى مصر.
ان علاقة مصر بروسيا تخلو من الاعتبارات السياسية والمذهبية.
لقد قدرت، ازاء الخطر الاسرائيلى، شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا بعد أن رفضت بريطانيا وفرنسا وأمريكا تقديمها لنا بدون شروط، وتمويل السد العالى كان مسألة مماثلة.

إن مصر قبلت أمر إيقاف إطلاق النار فى بورسعيد حباً فى السلام، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات طالبت فيها المعتدين بالجلاء عن المناطق المحتلة فى مصر دون قيد ولا شرط.

إن مصر كانت متسامحة جداً، ولكن للصبر حدوداً، وقد يستأنف القتال فى أية لحظة. إن بريطانيا وفرنسا لم يهدفا بعدوانهما على مصر إلا إلى الاستيلاء على قناة السويس، إن بريطانيا وفرنسا كانتا مصممتين على الاستيلاء على قناة السويس عند انتهاء امتياز شركة القناة المنحلة بعد اثنى عشر عاماً.

إن مصر قبلت مبدأ حرية الملاحة فى القناة، والمبادئ الستة التى أقرتها الأمم المتحدة بموافقة مصر وفرنسا وبريطانيا. لقد ظهرت مناورات أعدائنا واضحة قبل أن تبدأ المفاوضات المحددة لهذا الغرض، إذ كانوا يرغبون فى استعادة القناة بأى ثمن.

لقد كان المقرر أن تبدأ المفاوضات يوم ٢٩ أكتوبر، ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد قررتا مهاجمة مصر فى ذلك التاريخ، وقد كنا على استعداد لأن نقبل أى اتفاق جديد يعكس روح اتفاقية سنة ١٨٨٨ التى تقضى بملكية مصر للقناة.

بالنسبة لعلاقة مصر بروسيا، فإنها تخلو من جميع الاعتبارات السياسية والمذهبية، وأؤكد أن مصر بعيدة عن التكتلات، وعلى استعداد دائم لمكافحة أى نفوذ هدام. إن الآراء المذهبية للحزب الشيوعى تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية، ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى مبادئ الشيوعية؛ لأننا لا نقبل إلا أحكام الإسلام.

سؤال : ماذا بشأن استيراد الأسلحة من دول شرق أوروبا إلى مصر؟

الرئيس: منذ اليوم الذى صنعت فيه إسرائيل، ظلت مصر حريصة ساهرة، ولايستطيع أحد أن ينكر على دولة حقها فى تسليح نفسها وحماية حدودها. لقد توجهت فى أول الأمر إلى حلفائنا التقليديين ولكن هؤلاء أجابوا بالرفض عندما طلبنا منهم الأسلحة، وبدا أنهم يسعون لكسب الوقت، بينما عمدوا فى الوقت نفسه إلى تسليح إسرائيل من وراء ظهورنا، متذرعين بدعوى ضرورة إيجاد توازن بين القوى. إن إيجاد توازن بين القوى فى نظرهم كان يعنى إمداد إسرائيل، التى يبلغ تعدادها مليونى نسمة، بكمية من الأسلحة كافية لتسليح ست دول عربية يبلغ تعدادها ٤٠ مليون نسمة!

لقد طلبنا الأسلحة من بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وكنا على استعداد لدفع ثمنها، ورغبنا فى الحصول عليها دون قيود، ولكنها أجابت بأنها على استعداد لتقديم الأسلحة المطلوبة بشروط معينة، فلم أتردد فى رفضها.

لقد قررت، إزاء الخطر الإسرائيلى الذى كان يهدد حدودنا، شراء الأسلحة من أية دولة على استعداد لتزويدنا بها، وهكذا أبرم العقد مع تشيكوسلوفاكيا فى نصوص تجارية بحتة. وليس هناك أسلحة شيوعية وأسلحة غير شيوعية، فإن الأسلحة هى الأسلحة، وهى فى أيدى مصر أسلحة مصرية.

سؤال : ماذا بشأن تمويل السد العالى؟

الرئيس: إن هذه المسألة كانت مماثلة تماماً لمسألة تزويد مصر بالأسلحة، إن المعونة التى تقرر تقديمها لمصر فى مبدأ الأمر كانت مرتبطة بشروط تجعل من مصر مستعمرة.

سؤال : هل مصر مستعدة الآن لقبول معونة أمريكية لإنشاء السد العالى؟

الرئيس: لا يمكن مناقشة هذه المسألة فى الظرف الحالى.

سؤال : ماذا بشأن مسألة انسحاب القوات المصرية من شبه جزيرة سيناء، وعدم تدخل الدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لم تتدخل؛ لأنه لم يكن من المصلحة تعريض قواتها لضغط لا مبرر له، فى حين أنها تكون عوناً لنا فى وقت آخر. إن مصر لا ترمى إلى إقامة إمبراطورية عربية، ولا تعتزم القيام بدور الدولة الموجهة، أما موقفها من الشرق والغرب فهو موقف دولة تريد أن تكون محايدة وعلى استعداد للتعاون مع الجميع.

أما بالنسبة للموقف فى سوريا، فإن البريطانيين يسعون فى تحويل الأنظار إلى سوريا بتحريض بغداد، ولكن سوريا ليست على استعداد للتخلى عن استقلالها، بل هى عاقدة العزم مثلنا على القتال فى سبيل صون استقلالها والحرص عليه.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لوفد الصحفيين السوفييت

حول موافقة مصر على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل

١٩٥٦/١٢/٢٨

إن الخطوة الأولى لتخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ اذ ينبغى أن تعترف باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها.

لقد دافع "إيدن" عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة؛ بتكوين حلف دفاعى يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا، فأخبرته أننا نفضل تحالفا بين الدول العربية فقط.

لقد رفضت بريطانيا توريد الأسلحة الينا، وبدأت فرنسا فى تصدير الأسلحة الى اسرائيل؛ فاتجهنا الى الاتحاد السوفيتى الذى وضع السلاح تحت تصرفنا بدون شروط.

بعد العدوان الثلاثى أصبح واضحا أن اسرائيل تعتبر أداة للاستعمار، وأن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل.

ولقد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الأراضى المصرية.

سؤال : من وجهة نظركم سيادة الرئيس، ما هو مجمل الأحداث التى مرت بمصر حتى ابتداء الهجوم البريطانى – الفرنسى – الإسرائيلى عليها؟

الرئيس: إن القوات البريطانية والفرنسية هاجمت مصر عندما أيقنت هاتان الدولتان أن وجود مصر المستقلة خطر على أطماعها الاستعمارية، وإنه بالرغم من انسحاب القوات البريطانية والفرنسية فإن الاستعماريين لم يتخلوا قط عن خططهم العدوانية.

إن الانسحاب لا يعنى نهاية كفاحنا، بل سنواصل الكفاح ضد مؤامرات الاستعماريين الذين تأمروا ضد سيادة مصر واستقلالها. وإنى لأتهم بريطانيا وفرنسا باستخدام إسرائيل سلاحاً ضد مصر والدول العربية، وإنهم سيواصلون استخدامها فى هذا السبيل.

قد أعلنت الحكومة أكثر من مرة أنها ليست لديها نيات عدوانية ضد إسرائيل، إننا نريد أن نكون أقوياء حتى نتمكن من الدفاع عن أنفسنا ضد نوايا إسرائيل فى التوسع والسلب والنهب.

سؤال : كيف ترون سيادتكم كيفية تخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الخطوة الأولى يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ إذ ينبغى أن تعترف هذه الدول باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها، ومن الواجب عليها أن تمتنع عن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، وأن تكف عن الاعتقاد بأن هذه المنطقة هى منطقة نفوذ لهم.

إن الاستعماريين يؤكدون أننا ننوى استبدال النفوذ السوفيتى بالنفوذ البريطانى، ولكنهم أغفلوا أن العرب يريدون أن يكونوا أحراراً وأن يحققوا اتجاهاتهم الوطنية، وسيحققون أمانيهم الوطنية.

أما المسألة الثانية هى مشكلة إسرائيل، وإنها تحتوى على نقطتين رئيسيتين: هما مسألة الحدود، وحقوق عرب فلسطين.. وإنه من الضرورى أن يسترد عرب فلسطين حقوقهم.

إن مسألة قناة السويس على أى حال أحد الأسباب الرئيسية للتوتر القائم فى المنطقة. إن قناة السويس تقع فى أرض مصر وتكون جزءاً من بلادنا. إنهم إن حاولوا انتزاعها منا؛ فإن ذلك سوف يعنى التدخل فى شئوننا، الأمر الذى سوف نقاومه بمنتهى الحزم.

إننا ممتنون لهؤلاء الذين أرادوا التطوع للوقوف إلى جانب المصريين فى كفاحهم ضد العدوان على أراضينا.

إنه فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ الصراع ضد الاستعمار البريطانى للبلاد، ولقد تمكنا فى عام ١٩٥٤ من الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا لسحب قواتها من منطقة قناة السويس.

إن "أنتونى إيدن" – رئيس وزراء بريطانيا – دافع عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة، وأصر على وجوب تكوين حلف دفاعى يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا. إننى أخبرته أننا نفضل تحالفاً بين الدول العربية فقط، وأنه إذا حدث أى اعتداء علينا، فإننا سوف نطلب المساعدة. وكان "إيدن" يقصد بطبيعة الحال الاعتداء السوفيتى، فقد قلت له: إنه إذا قام السوفييت بأى اعتداء فسوف نطلب مساعدتكم، أما إذا اعتديتم أنتم علينا فسوف نطلب مساعدة السوفييت.

سألت "أنتونى إيدن" عما إذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء على مصر، فقال "إيدن": إن هذا لن يكون، وإن الاعتداء السوفيتى وحده هو المحتمل الوقوع. ورددت علية قائلاً: إذن فى هذه الحالة فإننا سوف نطلب مساعدتكم.

والآن بعد مرور حوالى عام على هذا الحديث أصبح واضحاً أمام الجميع أن بريطانيا هى التى اعتدت على مصر.

إن سياسة مصر تهدف إلى عدم الاشتراك فى الأحداث، وإلى إقامة دعائم اقتصاد قومى مستقل، ولكننا واجهنا صعوبات جمة فى هذا السبيل؛ ذلك لأن اقتصادنا كان خاضعاً تماماً للسيطرة البريطانية، فقد أعلنت علينا الحرب الاقتصادية.

إن بريطانيا كان لها السيطرة على التسلح، وكان فى استطاعتها أن تفرض ما يحلو لها من شروط. وإنه فى عام ١٩٥٥ رفضت بريطانيا توريد الأسلحة ما لم نقبل شروطها التى كانت تتلخص فى ألا نعترض على حلف بغداد، وأن نوافق على عقد حلف مع بريطانيا.

إننا قد رفضنا هذه الشروط، ورفضت بريطانيا بدورها توريد الأسلحة إلينا، وفى الوقت نفسة بدأت فرنسا فى تصدير الأسلحة إلى إسرائيل.

إننا شعرنا بمدى التهديد، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى نطلب منه تزويدنا بالسلاح. وقد ساعدنا الاتحاد السوفيتى على التغلب على هذه المشكلة، ووضع السلاح تحت تصرفنا بدون قيد ولا شرط.

كنت فى ذلك الوقت فى يوغوسلافيا للاجتماع بالرئيس "تيتو" و"شيرى نهرو" رئيس وزراء الهند. وإن سحب عروض المساعدة واتهام الاقتصاد المصرى بعدم الاستقرار كانا بمثابة صفعة لنا، قررت مصر معها تأميم شركة قناة السويس.

إن بريطانيا وفرنسا اتخذتا من التأميم ذريعة للقضاء على النظام الحاضر فى مصر، ووضع حد للصعوبات التى تواجهها فى الشرق الأدنى، والقضاء على الروح الوطنية فى المنطقة كلها. وإن بريطانيا وفرنسا كانتا تدبران الاعتداء على مصر، ولكن لم يخطر على بالى إطلاقاً أنهما سوف تستخدمان إسرائيل لهذا الغرض. إن بريطانيا وفرنسا كانتا تستخدمان إسرائيل كوسيلة لتفريق العرب، وإن الاعتداء دبر بالاشتراك مع إسرائيل.

إن إسرائيل كانت تتحدث دائماً عن التوسع، كما أنها أثارت ضجة بادعائها أننا طردنا ٤٠ ألف يهودى من الأراضى المصرية، وقد أعلنا أننا لم نطرد يهودياً واحداً من مصر.

سؤال : سيادة الرئيس ما هى النتيجة التى تستخلص من العدوان البريطانى – الفرنسى – الإسرائيلى؟

الرئيس: هى أولاً: أن إسرائيل تعتبر نقطة وثوب يستخدمها الاستعمار. ثانياً : أن الدول العربية آمنت بأن الاستعمار لا يمكن أن يعيش جنباً إلى جنب مع الاستقلال. ومن جهة ثالثة فقد أصبح من الواضح أن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل، وأن العالم لن يسمح بالعودة الى استخدام القوة المسلحة. وإن هناك نتيجة أخرى للعدوان؛ وهى أن العدوان سيمضى فى محاولة تنفيذ أغراضه عن طريق المؤامرات والفتن، كما هو الحال فى سوريا.

إننا قد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الأراضى المصرية، كما أننا رفضنا اشتراك الوحدات البريطانية والفرنسية بأطقمها فى تطهير القناة؛ منعاً لوقوع حوادث.

أما بالنسبة لمشكلة قناة السويس فإننا نوافق على التعاون الدولى، ولكننا ضد سيطرة أى دولة حتى ولو كانت تحت اسم الإدارة الدولية.

سؤال : وما هو تعليق سيادتكم على مستقبل العلاقات المصرية – السوفيتية؟

الرئيس: أننى أؤمن بالتعايش السلمى، وأعتقد أن العلاقات الطيبة بين مصر والاتحاد السوفيتى سوف تساعد مصر فى تقدمها وتطورها. بالرغم من أن مصر ليست دولة كبرى، فإن مثل هذة العلاقات سوف تقلل من احتمال نشوب حرب عالمية أخرى، كما أنها سوف تساعد على تقدم التفاهم المتبادل.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "كارل فون فيجاند"

- عميد المراسلين الدبلوماسيين الأمريكيين -

قناة السويس ليست للبيع أو للتأجير

١٩٥٧/١/١٦

سؤال : هل من الممكن أن تدرس اقتراحاً بتأجير قناة السويس لمدة عشر سنوات مقابل بليون من الدولارات؟

الرئيس: نعم، لقد كانت هناك مساع من هذا القبيل، ولكننى لم أحمل هذا العرض الخاص بقناة السويس محمل الجد، ولقد أجبت أن قناة السويس ليست للبيع ولا للتأجير.

سؤال : ولكن تأجير القناة سيمول مشروع السد العالى، فما رد سيادتكم؟

الرئيس: حقاً، ولكن أى سياسى مسئول لا يستطيع أن يبيع أو يؤجر سيادة البلاد.

سؤال : أين نحن الآن؟ هل لدى واشنطن وحكومة "ماكميلان" وباريس وبون وروما ونيودلهى علم بهذه الأمور؟

الرئيس: صراحة إننى لا أعرف، أرفض رفضاً باتاً مبدأ "دالاس" القائل بأن هناك فراغاً فى الشرق الأوسط يجب ملئه بواسطة دولة قوية أجنبية. أولاً لا يوجد مثل هذا الفراغ، ولو فرضنا أن الفراغ قائم لكان من المحتم أن تملأه القومية العربية، التى ليست موجهة ضد أى فريق ممن يتجنب التدخل فى شئوننا الداخلية ويحترم استقلالنا. إننا لن نقبل المشروع الغربى الذى يقول إن هناك فراغاً فى الشرقين الأدنى والأوسط، وهذا المشروع يقتضى ملء الفراغ بواسطة الدول الغربية.

إننا سنملأ هذا الفراغ، بل لقد ملأناه فعلاً، إن الفراغ القائم والأهم هو فراغ سيكولوجى لا يمكن ملؤه إلا بالتفاهم المتبادل، وحسن النية المتبادلة، وبذل جهود منسقة مشتركة لتوطيد دعائم السلام.

إن الشعب المصرى والشعوب العربية شعوب مرهفة الحس، ذات قلوب بيضاء، وتستجيب بسرعة للصداقة أو الكلمة الطيبة والعمل الطيب.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "أثينوس" اليونانية

مسألة مرور سفن اسرائيل فى القناة هى جزء من قضية فلسطين

١٩٥٧/١/١٧

يجب على الاسرائيليين أن ينسحبوا الى ما وراء خطوط الهدنة.
إن الروس ساعدونا فى الوقت الذى تقوم فيه أمريكا بتجميد ٥٠ مليون دولار من أموالنا، وتقوم انجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه.
نحن ضد تدويل قناة السويس التى هى جزء من أراضينا.
إننا نعتبر ان مسألة مرور سفن اسرائيل فى القناة هى جزء من قضية فلسطين، ونحن نؤيد قبرص وحقها فى تقرير المصير.

سؤال : هل تتوقعون استئناف العلاقات بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا فى الفترة القادمة؟

الرئيس: إن كل ذلك يتوقف على حل المشكلات المعلقة بين مصر وبينهما، كما أن الإسرائيليين مازالوا فى بلادنا، فكيف يمكن أن نفكر فى تلك العلاقات؟!

سؤال : ما موقف مصر إذا لم يجل الإسرائيليون عن أرض مصر؟

الرئيس: يجب تنفيذ قرار الأمم المتحدة تماماً، ويجب على الإسرائيليين أن يغادروا الأراضى المصرية، وأن ينسحبوا إلى ما وراء خطوط الهدنة؛ إذ أننا قبلنا أن نطهر القناة تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة الذى ينص على الانسحاب خلف خطوط الهدنة. وهذا القرار وضع لينفذ من الجانبين وليس من الجانب المصرى فقط، فإذا لم يرحلوا فسوف تكون هناك اضطرابات جديدة.

إن الروس ساعدونا حقاً فى الوقت الذى رفض الغرب فيه مساعدتنا، فعندما أراد الغرب تدويل القناة أيدت روسيا وجهة نظرنا، وعندما هوجمنا حذرت روسيا المعتدين، وعندما طلبنا القمح ورفض الآخرون، أمدتنا روسيا به. إن هذه هى أسباب اعتراف الشعب المصرى بالجميل، ففى الوقت الذى تساعدنا فيه روسيا تقوم أمريكا بتجميد ٥٠ مليون دولار، وتقوم إنجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه. ومنذ ٢٠ يوماً طلبنا من الغرب أن يمدنا بالقمح، ورفض الغرب طالباً أن ندفع بالدولار، فى الوقت الذى تجمد فيه أرصدة مصر بالدولار. إن هذا لايعنى أننى موال للشرق أو موال للغرب، إننى موال لمصر فقط، ونحن نريد الاستقلال التام.

سؤال : وماذا بشأن سياسة مصر تجاه قناة السويس؟

الرئيس: نحن ضد تدويل قناة السويس التى هى جزء من أراضينا، وقد أممنا شركة قناة السويس، وليس قناة السويس.

سؤال : هل ستسمح لسفن إسرائيل بالمرور فى القناة؟

الرئيس: نحن نعتبر هذه المسألة جزءاً من مسألة فلسطين، إن اتفاقية عام ١٨٨٨ تسمح لمصر باتخاذ جميع الخطوات للدفاع عن سلامة البلاد.

سؤال : ما موقف مصر الرسمى من الأمم المتحدة؟

الرئيس: إننى أقدر الأمم المتحدة، ولم أكن أثق فى قوتها من قبل، ولكننى أؤمن بها بعد العدوان على مصر؛ لقد قامت بعمل طيب وأصرت على وقف إطلاق النار.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى النزاع حول قبرص؟

الرئيس: لقد كنا دائماً نؤيد قبرص، وقد ازداد تأييدنا لها الآن، ورأينا بالنسبة لقبرص هو ضرورة تنفيذ حق تقرير المصير، وبعد هذا التقرير يستطيع الشعب أن يقرر ما إذا كان سيقبل قواعد حلف شمال الأطلنطى فى الجزيرة، ولكننى أعتقد أنهم لن يوافقوا فى المستقبل على استخدامها ضدنا، فقد كانت قبرص قاعدة للعدوان على مصر فى ظل نظامها الحالى.

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى الصحفيين الصينيين

حول رفض محاولات تدويل منطقة غزة وخليج العقبة

١٩٥٧/١/٢٤

إن أى محاولة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة معناها تأييد العدوان.

وإن محاولة استخدام قوات الطوارئ الدولية كقوة احتلال، يتناقض مع الغرض الأصلى الذى أنشئت من أجله.

إننا نرى أن مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط غامض.

لقد كان اجتماعى "بشواين لاى" فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى فى سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين.

إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمرارا للسيطرة الأجنبية. وإن اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى الى عقد الاتفاق بين سوريا والسعودية ومصر لتأمين دفاعها.

إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة لمحاولة البنوك الفرنسية والبريطانية تحطيم الاقتصاد المصرى.

إن أية محاولة جديدة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة عن طريق الأمم المتحدة ستؤدى إلى متاعب جديدة. إن ذلك يعنى تأييد العدوان، وإتاحة الفرصة للمعتدين؛ لكى يستفيدوا من هذا العدوان؛ لأن هذه المناطق أراض مصرية، وأى تدخل فى الأراضى المصرية خرق للسيادة المصرية، الأمر الذى نعارضه تماماً.

إن قرارات الأمم المتحدة قد نصت على إيقاف القتال، وانسحاب القوات المعتدية خلف خطوط الهدنة، وتطهير قناة السويس، وقد وافقت مصر وإسرائيل على التزام هذه القرارات، وقدمت مصر تسهيلات لتطهير القناة، ولا شك أن أى إخلال فى تنفيذ قرارات الانسحاب سيؤدى إلى مشكلات جديدة.

إلا أن الإجراء الذى اتخذته الأمم المتحدة تجاه العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى قد عزز إلى حد بعيد هيبة الأمم المتحدة، لكن الأمم المتحدة إذا استسلمت لمناورات الدول الاستعمارية فإن هيبتها ستنهار إلى أبعد حد.

إن محاولة استخدام قوات الطوارىء الدولية كقوة احتلال يتناقض مع الغرض الأصلى الذى أنشئت من أجله، كما أنها لا يمكن أن تقوم بأى عمل فى مصر دون موافقة الحكومة المصرية.

إننا نرى أن مشروع "أيزنهاور" للشرق الأوسط غامض، وفى حاجة إلى كثير من الإيضاحات، وإن مصر لن تعلن موقفها من هذا المشروع حتى تقدم الولايات المتحدة هذه الإيضاحات. إن الحكومة المصرية طلبت من حكومة الولايات المتحدة إيضاحات وافية عن هذا المشروع. إن مبدأ مصر معروف جيداً، وإنها ليست على استعداد لأن تغير من موقفها المستقل بأى وسيلة كانت.

إننى آمل أن أزور الصين الشعبية فى صيف هذا العام، مما يساعد على تنمية العلاقات بين مصر والصين الشعبية فى جميع الميادين. كان اجتماعى "بشواين لاى" – رئيس وزراء الصين الشعبية – فى مؤتمر باندونج الذى عقد عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى فى سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين. إن هذه العلاقات شهدت تطوراً رائعاً فى العام الماضى، وإننا نتقدم بخالص الشكر للشعب الصينى؛ لتأييده للشعب المصرى ضد العدوان.

إن السبب فى عدوان بريطانيا على اليمن هو أن اليمن انضمت إلى الدول العربية الحرة منذ ستة أشهر. إننا نعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية. وإنى أعتقد أن المعركة لازالت مستمرة، وإننا نمر الآن فى مرحلة حاسمة، فإن قوى الاستعمار حاولت أن تضمنا إلى أحلاف عسكرية أجنبية، ولكننا نعتبر هذه الأحلاف ضماً لنا إلى مناطق النفوذ الأجنبى، الأمر الذى لا نقبله، فنحن نريد أن نكون مستقلين.

إن بريطانيا – برغم أنها وقعت مع مصر اتفاقاً لإجلاء قواتها من الأراضى المصرية – لم تتوقف عن محاولة إقحام مصر وغيرها من الدول العربية فى حلف بغداد؛ لتسهيل سيطرتها على هذه الدول. إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمراراً للسيطرة الأجنبية.

إن اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى إلى عقد الاتفاق بين سوريا والمملكة العربية السعودية ومصر؛ لتأمين دفاعها.

وقد حاولت دول حلف بغداد أن تجعل من الأردن شريكة لها، ولكن شعب الأردن قاوم هذا الأمر بكل شدة، وأيدته سوريا والمملكة السعودية ومصر، وقد استمر هذا الكفاح عامين، وإن اجتماع القاهرة الأخير كان بمثابة وضع حد لهذه المحاولات. إن اتفاق التضامن العربى سيساعد الدول العربية على معارضة التدخل الأجنبى.

إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة للمحاولة التى قامت بها البنوك الفرنسية والبريطانية لتحطيم الاقتصاد المصرى، وإن رأسمال هذه البنوك يبلغ حوالى مليونين من الجنيهات المصرية، ولكن الودائع المصرية وأموال التوفير المودعة بها تبلغ حوالى ٧٠

مليون جنيه. إن هذه البنوك قد توقفت عن صرف القروض لتمويل القطن والتجارة والـصناعة؛ وفقاً لأوامر تلقتها من لندن وباريس.

إن مصر لا تعترض على المشروعات الأجنبية التى تساعد حركة التصنيع فى مـصر، إن مصر ستصدر خلال خمسة أشهر مشروع السنوات الخمس الأول للتنمية الاقتصادية.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الصحفى الهندى "كارانجيا"

حول موقف العالم العربى وآسيا وإفريقيا الرائع بجانب مصر أثناء العدوان

١٩٥٧/٣/١٠

لقد زادت أحداث العدوان الثلاثى إخلاصى لقضية الشعب المصرى، وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف آسيا وإفريقيا بجانب مصر، دعم إيمانى العميق بروح باندونج.

إننى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد العربى، ولكنى أوجه عنايتى الى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية.

إن اسرائيل تمثل خطرا للتوسع؛ وعلينا أن نتخذ إجراءات فعالة لحمايتنا من الخطر الصهيونى.

بالنسبة لقناة السويس فإن مصر متمسكة باتفاقية ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة، وإعادة فتحها للملاحة.

مازلنا بعد الثورة نعمل لرفع مستوى المعيشة، ونتجه نحو مجتمع اشتراكى.

إن مصر تتجنب الحرب الباردة، وإن روسيا تقدر موقف العرب أكثر من أمريكا.

سؤال : ما الذى تشعر به وسط الأحداث الدولية المثيرة؟ وهل حدث تغيير فى فلسفة الثورة التى أعلنتها فى كتابك، قبل العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر؟

الرئيس: إن الأحداث التى مرت بى زادت إخلاصى لقضية الشعب المصرى وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء الديمقراطية، ولتحقيق سيادة الدولة واستقلالها؛ ومن أجل ذلك أواصل العمل لتوفير حياة أرغد ومستقبل أسعد للشعب، وبخاصة الفلاحين والعمال.

لقد أحزنتنى أحداث الشهور الثمانية الأخيرة، ولكنها زادتنى عبرة؛ فقد كنت قبلها أثق بنيات زعماء الغرب وسياسته، وأعتقد أن هناك بعض الأمانة والأخلاق فى محيط السياسة والدبلوماسية الدولية، ولكن طريقة الغزو الغادر لمصر المسالمة البريئة من القوات الاستعمارية والصهيونية أقنعتنى بفساد الثقة بالغرب.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف كل آسيا وإفريقيا بجانب مصر فى محنتها، دعم إيمانى العميق بالأساس الطيب

للإنسانية، وبروح باندونج، والوحدة الآسيوية – الإفريقية التى أحرزت نصراً مجيداً فى كفاحنا ضد قوى العدوان الاستعمارى الصهيونى. مادام الشعب المصرى متحداً فإننا سننتصر، وقد كان العدوان علينا تجربة عظيمة دعمت إيمانى بالشعب.

سؤال : ماذا بشأن الوحدة العربية؟

الرئيس: إننى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد الفيدرالى أو التعاهدى أو غيرهما من أنواع الوحدة بين الدول العربية، ولكنى أوجه عنايتى أولاً إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية، وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل إلى نجاحهم فى قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم.

إن الاستعماريين والصهيونيين والمستغلين يعارضون القومية العربية، ويحاولون التفريق بين العرب بادعائهم أننى أعمل لإقامة إمبراطورية عربية، وبإقامة المعاهدات والأحلاف الاستعمارية، ولكن القومية العربية لها جذورها العميقة فى كل بلاد العرب حتى العراق، وهى الضمان الوحيد للعرب لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.. إننى أفضل فى الوقت الحاضر قيام منظمات مثل جامعة الدول العربية على أن تكون رابطة قوية لا تنفصم بينها.

سؤال : ما موقفكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن إسرائيل تمثل خطراً حقيقياً للتوسع، والتهديد الاستعمارى، والمطامع الصهيونية التى تهدف إلى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات إلى أرض مقدسة لليهود، كما يزعمون.

إن إسرائيل لم تقنع بخرقها قرارات الأمم المتحدة، بل تريد اغتصاب المزيد من غزة والعقبة، وعلينا لذلك – كما أوضحت لـ"شرى نهرو" – أن نتخذ إجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد هذا الخطر الصهيونى. وقد بدأنا تحقيق الوحدة العربية والأمن الجماعى فى مصر وسوريا والسعودية والأردن، كما أننا نعمل لنقوى أنفسنا سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لوقف ذلك الخطر، وإذا لم نوقفه فإنهم سيحاولون الاستيلاء على مصر وتحويل شعبنا إلى لاجئين.

سؤال : وماذا عن موعد الانتهاء من تطهير قناة السويس، والطريقة التى تدار بها بعد إعادة فتحها للملاحة؟ وهل ستسمح مصر بمرور سفن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: إن بريطانيا وفرنسا خلقتا ما يسمى "مشكلة القناة" للعدوان على مصر، وتحطيم القومية العربية، واستعادة سيطرتهما على الشرق الأوسط؛ ولذلك سحبتا المرشدين الأجانب، ثم قامتا بالعدوان علينا، وسدتا مجرى القناة. أما نحن فمازلنا متمسكين باتفاق سنة ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة إلى أبعد حد، مع المحافظة على

سيادتنا الكاملة وكرامتنا. كما أننا متعاونون تماماً مع الأمم المتحدة على التعجيل بتطهير القناة وإعادة فتحها للملاحة، وسنديرها إدارة حكيمة، ولن نقيم أية عقبات فى هذا السبيل. وقد أبلغنا الأمم المتحدة أننا سنسمح باستخدام بريطانيا وفرنسا للقناة، على أن تدفعا الرسوم المقررة كاملة للهيئة المصرية، كما هو شأننا مع الهند صديقتنا.

أما عن مطالب إسرائيل بشأن الملاحة فى القناة، واقتراحات إحالة النزاع لمحكمة العدل الدولية، فإننا ندرس هذه المقترحات، وسنستشير أصدقاءنا أمثال "المستر كريشنا مينون"، ولم نصل بعد إلى قرار.

سؤال : ما رأيكم فى تأميم البترول فى الدول العربية، لاسيما بعد استخدامه فى العدوان على مصر؟

الرئيس: الواقع أننا لا نعارض إيجاد تعاون اقتصادى مشروع مع الدول العربية، مادام على أساس المساواة، وليس فيه مساس بحقوقنا فى السيادة.

سؤال : ما الذى حققته الثورة من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة؟

الرئيس: إن شعب مصر بعد الثورة بدأ يشعر لأول مرة بأنه يعمل لخدمة مصالحه ورفعة بلاده، كما أدرك أن حكامه الحاليين يعملون من أجله لا لخدمة سلطة أجنبية، ومازلنا نعمل لرفع مستوى المعيشة.

كانت مشكلتنا الأولى التخلص من الإقطاع الزراعى، والقيام بإصلاح الزراعة، وقد أصدرنا لذلك قانون الإصلاح الزراعى، وأشرفنا على توزيع الأراضى، ونظمنا الجمعيات التعاونية والنقابات الزراعية، وكذلك نظمنا العلاقة بين رأس المال والعمل؛ لضمان حقوق عمال المصانع، وفى الوقت نفسه تركنا الباب مفتوحاً للمشروعات الفردية ورؤوس الأموال الخاصة على أساس الاقتصاد الموجه، وليست لدينا مشروعات أخرى تستحق التأميم. أما المشروعات الخاصة بتوليد القوى والصناعات الثقيلة، فلاتزال فى طور التكوين؛ ولذلك وضعناها تحت إشراف الحكومة، مع تشجيع المشروعات الصناعية الفردية الصغيرة بقدر الإمكان. ويمكنك أن تصف أهدافنا بأنها اتجاهات نحو مجتمع اشتراكى يعمل لرفاهية الشعب، وإقامة نظام اقتصادى يلائم حالتنا.

سؤال : كيف تصفون دفاع مدينة بورسعيد ضد العدوان؟

الرئيس: لقد كان هجوم إسرائيل شركاً منصوباً لجيش مصر، وحينما بدأ الهجوم على بورسعيد لم يكن لدينا إلا قوة محاربة صغيرة بجانب الحرس الوطنى. وقد اعترف الأعداء بأنهم شنوا ٤٧٠ غارة جوية يوم ٥ نوفمبر، ومع ذلك قاومهم الأهالى مقاومة عنيفة، وكان على أن أدير المعركة من مركز القيادة، فلم أستطع أن أقف بنفسى فى صفوف المدافعين، ولكن التقارير كانت تتوالى بثباتهم فى النضال. ولم يدهشنى ما أبداه شعب بورسعيد من مقاومة

باسلة؛ لأننى توقعت ذلك منه، وقد غمرنى السرور ببطولة الشعب المصرى التى أعاد بها ذكرى بطولة أسلافه ضد المغيرين منذ عهد الفراعنة، ثم عهود مقاومة الغزاة الفرنسيين سنة ١٢٤٠، ثم سنة ١٧٩٨ بقيادة نابليون، ومقاومة الغزاة البريطانيين سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨٨٢.

سؤال : متى سينفذ الدستور وتجرى الانتخابات؟ وهل تعتزمون إقامة ديمقراطية كاملة قائمة على حق الانتخاب؟

الرئيس: إننى أريد قبل كل شىء أن أوفر للشعب - وخاصة الفلاح والعامل - حرية اجتماعية واقتصادية؛ لأن الديمقراطية السياسية دون توفير هذه الاحتياجات الجوهرية لن تؤدى إلا إلى التضليل. وقد أعد دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦، ووافق الشعب عليه فى استفتاء عام فى يونيو التالى، وهذا الدستور قائم على أساس جبهة متحدة تمثل الوحدة الوطنية التى كانت ضرورية لسلامة الثورة. وكنا نستعد لافتتاح البرلمان فى نوفمبر الماضى، فأجلت أزمة القناة والحرب خططنا، وسينفذ الدستور وينتخب البرلمان حالما تعود الأوضاع الطبيعية.

إننى على ثقة بأن الزعماء الوطنيين المخلصين سينتخبون، وأن البرلمان ستقوم فيه تكتلات ومجموعات، وربما تكون فيه معارضة فى المدى الطبيعى للأحداث، كما تبرز بعد ذلك طبعاً قوى سياسية جديدة، ومن المحتمل أن تكون هناك أحزاب. إننى سأرحب بكل ذلك، وأشعر بأن علينا أن نتعلم كيف نسير فى تؤدة وسلامة، خيراً من أن نحاول الجرى بطريقة خاطئة فتتكسر سيقاننا، وقد صرحت بذلك فى مناقشاتى مع "المستر مينون" وكثيرين غيره من الأصدقاء ، فأنا أفضل أن أكون أميناً لشعبى، على أن أختفى وراء قناع غير شريف يسمونه "ديمقراطية" فى بعض أجزاء العالم.

سؤال : وماذا عن الفراغ فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لو كان هذا الفراغ المزعوم موجوداً حقاً لاستطاع المعتدون البريطانيون والفرنسيون والإسرائيليون أن يملأوه، ولكنهم باءوا بالفشل والهزيمة، وأجبرناهم على الانسحاب بلا شروط.

إن مصر تتمسك بتجنب الحرب الباردة القائمة بين كتلتى الشرق والغرب، ولهذا لم تعلن رأيها فى مشروع "أيزنهاور" ولا فى مقترحات "شبيلوف"؛ لإقرار السلام فى الشرق الأوسط.

إننا نعمل دائماً بما توحيه القومية العربية، واستقلال العرب، وتمسكهم بالحياد الإيجابى، ومناهضة إسرائيل والصهيونية. إن روسيا تبدو أكثر تقديراً من أمريكا لموقف العرب؛ وذلك لأن روسيا تؤيد حيادهم الإيجابى وعدم انحيازهم.

إننى أريد أن يعتمد الشعب على نفسه فى احتياجاته الضرورية، وإن الحصار الذى فرضه الغرب على مصر كان نعمة عليها وأفادها كثيراً، على أنها ترحب بالمعونة الخارجية مادامت غير مشروطة، ولا تمس سيادتها وكرامتها. إن أمريكا وافقت سنة ١٩٥٥ على إعطائنا ٤٠ مليون دولار، حصلنا منها على ١٢ مليوناً فقط، ولم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية معونة؛ حتى لا نتهم بضرب الغرب بالشرق، ولكنه يعاوننا كثيراً فى المبادلات التجارية. إن سحب تمويل السد العالى كان ضربة موجهة إلى كتلة الحياد الإيجابى، ولكن مصر مصممة على تنفيذ المشروع بعد زوال العقبات الاقتصادية الحالية.

إن مصر تريد السلام؛ لأهميته لرفاهية شعبها ونمو اقتصادها، ولكن أعداءها لا يريدون أن تنعم بالسلام؛ ليعوقوا تحقيق أهدافها، ولذلك سيظل شعبها المسالم المحب للسلام على استعداد دائم للقتال دفاعاً عن حريته واستقلاله، ولن يضحى بهما لأى سبب. وقد كانت حملة القناة ضربة موجهة إلى شخصى، وإلى مصر وجميع الدول الصغيرة، فرددنا على هذه الضربة؛ دفاعاً عن قوميتنا وكرامتنا، وإذا وجهت إلينا ضربة أخرى فسنردها طبقاً لشريعة العين بالعين والسن بالسن.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "كارل فون فيجاند"

حول شروط عبور السفن الاسرائيلية قناة السويس

١٩٥٧/٤/٨

ستعبر السفن الاسرائيلية قناة السويس عند إقرار السلام؛ أى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب.

يمكن البدء فى أعمال مشروع السد العالى عام ١٩٥٨. إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة.

سؤال : إن المفاوضات المباشرة بين واشنطن والقاهرة بشأن قناة السويس وإدارتها قد سادها الركود، فما رد سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: ليس هناك أى تغير مطلقاً فى موقفنا من النقط الحيوية التى تمس سيادة مصر المطلقة على قناة السويس؛ لأن قناة السويس أرض مصرية مشمولة بالسيادة المصرية، شأنها شأن السكك الحديدية والأجزاء الأخرى من الأراضى المصرية، وقد بذلنا ما نستطيع من جهد للوصول الى الاتفاق مع واشنطن فى نطاق حقوقنا وسيادتنا التى لا تنازع.

إن قناة السويس التى تمر بها السفن الآن كل يوم ستقوم مصر بإدارتها وتشغيلها طبقاً لاتفاقية القسطنطينية المبرمة عام ١٨٨٨، وإن جميع السفن التى ستقوم بدفع الرسوم الى مصر ستمر من القناة بحرية تامة.

سؤال : هل يشمل ذلك السفن الإسرائيلية أيضاً؟

الرئيس: ستعبر السفن الإسرائيلية قناة السويس شأنها شأن السفن الأخرى، وذلك عند إقرار السلام؛ وهذا يعنى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب. إننا فى حالة حرب مع إسرائيل، وإن أوضح برهان على وجود حالة الحرب من جانب إسرائيل هو تهديد "بن جوريون" اليومى بالعدوان.

سؤال : ولكن ماذا عن خليج العقبة سيدى الرئيس؟

الرئيس: دعنا نعالج مشكلة واحدة، وإننى أعتقد أن قناة السويس لها الأولوية.

إن المحادثات بين القاهرة وواشنطن لا تعتبر منتهية بعد، ونحن دائماً مستعدون للتحدث حول النقاط إذا ظهر هناك أى احتمالات لإيجاد أسس للاتفاق على ما أختلفنا عليه؛ ولكننا

لا يمكننا أن نبحث مطالب تنتهك أو تحد من سيادة مصر على أى جزء من أراضيها، ويمكننى أن أشير هنا إلى تصريح الرئيس الأمريكى "أيزنهاور"، والذى أشار فيه إلى أن الدول الحرة لا تساوم على سيادتها.

سؤال : متى يمكنكم البدء فى بناء السد العالى؟

الرئيس: يمكن البدء فى الأعمال الأولية لمشروع السد عام ١٩٥٨، إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة ولم تنشب حرب عالمية، ونحن مصممون على بناء الخزان، وقد أعد مجلس التخطيط الطرق والوسائل التى يمكن أن يتم بها بناء الخزان.

كما لا أعتقد تأييد الولايات المتحدة أى استخدام للقوة العسكرية من جانب الدول الغربية الأخرى؛ لمنع مصر من تشغيل القناة، فاستخدام القوة يعنى بكل وضوح عدواناً آخر سيؤدى إلى عواقب وخيمة أعظم من الغزو البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى فى نوفمبر الماضى.

ولا يجب أن نفقد الأمل فى الوصول إلى اتفاق، ولكن خطط وقواعد الوصول إلى مفاوضات أخرى ستكون مختلفة.

حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع ملحم عياش

- مندوب صحيفة "الديار" اللبنانية -

حول وحدة الأمة المصرية وأثرها فى هزيمة الاستعمار

١٩٥٧/٥/٢٧

لقد كانت وحدة الأمة العامل الأول فى هزيمة الاستعمار، وكان المسلم والمسيحى يقفان جنبا الى جنب فى المعركة، وهما اليوم يحافظان على المكاسب التى حققها الانتصار.

إن هدف الدول الاستعمارية هو القضاء على القومية العربية، ولكنها عقيدة فى نفس كل عربى يشعر بحقه فى الحرية والحياة.

إن الحياد الايجابى أو عدم الانحياز يعنى اتباع سياسة مستقلة وغير تابعة سياسيا أو اقتصاديا، وهى نفس السياسة التى اتبعها " جورج واشنطن " بعد الاستقلال.

سؤال : هل هناك اضطهاد عنصرى فى مصر؟

الرئيس: تستطيع أن تبحث عن هذا بنفسك فى جميع أوساط الأمة، ثم تعلن نتيجة هذا البحث. إن حقيقة الأمر تتضح فى أنه بعد العدوان الثلاثى أخذت الدول الاستعمارية تعمل فى مصر على بث التفرقة بين عناصر الأمة. وكانت هذه الدعاية تعتقد أنها تستطيع تحقيق الهدف الذى لم تحققه القنابل والمدرعات والأساطيل وجنود المظلات. ولكن وحدة الأمة وتماسكها وترابطها كانت العامل الأول فى هزيمة الاستعمار، ولم تؤثر هذه الدعاية فى الشعب المصرى الذى تماسك فى وجه العدوان، وقائل واستشهد منه المسيحيون والمسلمون، فهم يعلمون أنهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، كما يعلم الجميع أن الشعب المصرى أدى واجبه فى وقت الشدة على أحسن وجه للمحافظة على حرية بلاده، وعلى المكاسب التى حققها. لقد كان المسلم والمسيحى يقفان - جنباً إلى جنب - فى المعركة، واليوم يقف كلاهما جنباً إلى جنب للمحافظة على المكاسب التى حققها الانتصار، وللإبقاء على المكاسب التى حققتها الثورة.

سؤال : ما هدف المحاولات التى تقوم بها الدول الاستعمارية لتفتيت الجبهة العربية المتحررة؟

الرئيس: إن هدف الدول الاستعمارية الرئيسى فى هذه المحاولات هو القضاء على القومية العربية التى أصبحت هدفاً يتمسك به العرب جميعاً، وليست محاولة الاستعمار لإضعاف الجبهة العربية المتحررة إلا خطوة أولى فى سبيل الهدف الأكبر؛ وهو القضاء على القومية العربية ومقوماتها. وأعتقد أن الاستعمار يستطيع أن يحقق بعض النجاح معتمداً على أذنابه، ولكنه لن يحقق كل النجاح، وإذا تمكن الاستعمار من تحقيق بعض النجاح معتمداً على أذنابه فستتكمش القومية العربية إلى حين، ولكنها لن تخبو أبداً؛ لأنها عقيدة فى النفوس، وليست شيئاً مادياً يمكن القضاء عليه.

إن القومية العربية عقيدة فى نفس كل عربى يشعر بحقه فى الحرية والحياة، وبأن سلامته وحريته تتمثلان فى سلامة العرب وحريتهم، ولهذا فإن الدول الاستعمارية ستحاول بكل الوسائل - معتمدة على أعوانها - أن تضرب القوى العربية، معتمدة فى ذلك على الدس، والفتنة، والرشوة، والوعود، والإرهاب. ولكنها مهما حققت من نجاح لن تستطيع مواجهة القومية العربية وجهاً لوجه، بل إن هذه الأساليب سوف تزيد القومية العربية اشتعالاً ونارها تأججاً، وليست الأحداث التى يباركها الاستعمار سوى الدليل الساطع على أن القومية العربية هى السلاح الفعال ضد السيطرة الأجنبية.

إن الدول الاستعمارية قد تتمكن من أن تثير الشكوك بين الدول العربية، وبين الطوائف المختلفة بها، ولكن الحقيقة لابد أن تظهر، فيشعر الناس بأن الاستعمار إنما يريد أن يكبلهم بأغلاله وقيوده؛ حتى يكونوا تابعين، ليست لهم السيادة على أوطانهم ومقدراتهم.

إن الاستعمار حقق فى مصر على مر السنين ما يصبو إليه من نجاح فى سبيل عزل مصر عن بقية الدول العربية، ولكن هذا النجاح لم يكن سوى الوقود الذى أشعل نار القومية العربية فى نفوس أبناء الشعب المصرى، وعندما استطاع هذا الشعب أن يحطم القيود المفروضة عليه، وأن يعبر عن عواطفه دون رادع؛ بدأ بإعلان إيمانه بالقومية العربية.

سؤال : ما رأيكم فيما يدعيه أعداء الحياد الإيجابى من أنه غير مفهوم، أو أنه شيوعية مستترة؟

الرئيس: إن الحياد الإيجابى، أو سياسة عدم الانحياز، يعنى عدم الوقوع تحت سيطرة أية دولة من الدول الكبرى، واتباع سياسة مستقلة؛ لأن سياسة الانحياز لدولة كبرى ليس لها من نتيجة سوى التبعية، وذوبان شخصية الدولة التابعة فى شخصية الدولة المتبوعة، فلا يكون أمامها سبيل إلا تلقى الأوامر وتنفيذها.

إن التبعية أنواع.. فمنها تبعية سياسية بمعنى أن تكون الدولة تابعة سياسياً للدولة الكبرى؛ فلا تكون لها أية حرية فى اتخاذ قرار سياسى، ويكون عملها الموافقة على قرارات الدولة الكبرى وتنفيذ سياستها.

والنوع الثانى هو التبعية الاقتصادية.. بمعنى أن يكون اقتصاد الدولة خاضعاً كل الخضوع للدولة الكبرى؛ الأمر الذى يمكن الدولة الكبرى من التحكم فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون الدولة الداخلية، دون أدنى معارضة من السلطات الحاكمة.

إن الرئيس الأمريكى الأول "جورج واشنطن" تنبه لهذا الأمر إثر حصول أمريكا على الاستقلال، بعد أن كانت مستعمرة بريطانية، وقد سجل رأيه فى خطاب الوداع.. فقال: "إن مصلحة أمريكا هى البعد عن المنازعات التى تجتاح دول أوروبا، وإن السياسة السليمة التى تحفظ لأمريكا استقلالها هى سياسة الحياد وعدم الانحياز فى المسائل السياسية، مع العمل على التوسع التجارى مع جميع الدول، وخلق صداقة معها جميعاً". وفى هذا ما يكفى للإجابة عن ادعاءات المتجاهلين؛ خاصة ومنهم أكثر من مؤيد لسياسة واشنطن.

حوار الرئيس جمال عبد الناصرمع مندوب مجلة "لوك" الأمريكية

عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى والغرب وإفريقيا

١٩٥٧/٦/١٤

إنهم يسموننى ديكتاتورا فى أمريكا. لأننى أرفض أن أتلقى الأوامر منهم.
لقد تغيرت الولايات المتحدة منذ ١٩٥٤ عندما كنا أصدقاء؛ فرفضت تزويدنا بالسلاح، ونظمت حلف بغداد الذى يهدف الى فرقة العرب، ثم سحبت عرض تمويل السد العالى.
مصر امتنعت عن التصويت على كل القرارات التى اتخذتها الأمم المتحدة، وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفيتى من المجر؛ عرفانا بالجميل.
أهداف الشيوعية المحلية خطيرة؛ ولهذا فان الحزب الشيوعى محرم قانونا فى مصر.
كيف يمكن أن أكون معاديا للسامية ؟ إن المصريين أنفسهم شعب سامى أيضا.
إن مشكلة فلسطين هى مشكلة شعب طرد من دياره؛ هى أرض فلسطين.
إننا نمنع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة تمشيا مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨ ، كما أن مياه خليج العقبة تدخل فى حدودنا الاقليمية.
تفاصيل عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى والغرب وأفريقيا.

سؤال : إنهم يقولون عنك فى أوساط كثيرة بالولايات المتحدة إنك ديكتاتور ميال للشيوعية، وبأنك عدو للسامية، فلنتحدث عن كل قول على حدة، هل تعتبر نفسك ديكتاتوراً؟

الرئيس: لقد سمعت هذا الكلام مائة مرة، وأنهم يسموننى ديكتاتوراً فى أمريكا؛ لأنى أرفض أن أتلقى الأوامر منهم، وهناك الكثير من الطغاة يطيعون وزارة الخارجية الأمريكية وليس هناك من يهاجمهم، ولو أننى أطعت الأوامر؛ لقال الأمريكيون - على الأرجح - إننى ديمقراطى طيب.

سؤال : لقد قلت فى حديث صحفى فى يوليو سنة ١٩٥٤ أن مبادئ ثورتكم تقوم على أساس إقامة ديمقراطية سليمة لمصر، بدلاً من الدكتاتورية البرلمانية، فكيف تصف نظام الحكم فى مصر اليوم؟

الرئيس: إن لدينا حكومة من الشعب، تعمل من أجل الشعب، وليست حكومة من العملاء، تعمل لحساب دولة أجنبية.

سؤال : وهل هناك تغيير فى نظام حكومتكم؟ إن السبب فى سؤالى هذا هو أن "فانولينا" الذى يقال عنه إنه خبير روسيا الأول فى الشئون المصرية، هاجم هذا النظام فى سنة ١٩٥٤، واليوم تمتدحه الصحف السوفيتية، فمن الذى تغير؟

الرئيس : إن الولايات المتحدة وحدها هى التى تغيرت منذ سنة ١٩٥٤، فلقد كنا أصدقاء عندئذ، ولكنكم رفضتم تزويدنا بالسلاح الذى كنا نحتاجه، ونظمتم تكوين حلف بغداد الذى يهدف إلى فرقة العرب، وسحبتم عرضكم بتمويل السد العالى؛ وهكذا ابتعدنا عن بعضنا.

سؤال : ماذا حدث للأحزاب التى كانت فى بلادكم، قبل أن تقوم ثورتكم؟

الرئيس: إن هذه الأحزاب ظلت باسم الديمقراطية والحرية تخدم مصالح العملاء الأجانب لا الشعب المصرى، ولقد صفينا هذه الأحزاب، ونحن نواجه الآن فراغاً سياسياً؛ وعلى هذا فنحن نضع الآن الخطة لإعادة بناء حياتنا السياسية على خطوات، سيكون أولها قيام برلمان ينتخبه الشعب، وهذا من شأنه أن يملأ الفراغ إلى حد ما، ولكننا لا نريد أحزاباً تمولها الدولارات، أو الروبلات، أو الجنيهات الإسترلينية.

سؤال : فلنتحدث الآن عن الميل للشيوعية، كيف تفسر تلك الحقيقة؛ وهى أن مصر قد امتنعت عن التصويت على كل القرارات السياسية العشرة التى اتخذتها الأمم المتحدة، وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفيتى من المجر؟

الرئيس: لأن الاتحاد السوفيتى كان هو الدولة الوحيدة التى أيدتنا فى مجلس الأمن فى النزاع حول قناة السويس؛ وقد امتنعنا عن التصويت عرفاناً بالجميل.

سؤال : سئلتم فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ عما إذا كنتم تعتقدون أن الشيوعية خطر على العالم العربى، فكان جوابكم: "نعم، إننى أعتقد أن أساليبها وخططها فى بلادنا وكل البلاد العربية موجهة لإثارة القلاقل والشحناء"، فهل مازال هذا شعوركم الآن؟

الرئيس: إن الأحزاب الشيوعية المحلية ستظل تعمل دائماً للاستيلاء على الحكم، وهى تريد الملكية الجماعية ضمن أشياء أخرى، ومازلت أعتقد أن أهدافها خطيرة؛ وهذا هو السبب فى أن الحزب الشيوعى محرم قانوناً فى مصر، ولكن ليس من الضرورى أن يعجب شعبنا بالشيوعية؛ لكى يشعر بالعطف والصداقة نحو الاتحاد السوفيتى.

سؤال : بالنسبة إلى القول بمعاداة السامية، لقد قيل إن اليهود الذين طردوا من مصر أرغموا على ترك أفراد من عائلاتهم كرهائن، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: هذا هراء، إن ما تقرأونه فى أمريكا هو أكاذيب يفتريها الصهيونيون للدس بين مصر والولايات المتحدة، وتوسيع الثغرة بين البلدين.

سؤال : هل صحيح أن حكومتكم قد استخدمت الدكتور "جوهان فون ليرنر" الذى كان من كبار عتاة الدعاية المعادية لليهود فى حكومة النازى، ليعمل فى وزارة الإرشاد القومى؟

الرئيس: إن الأسئلة من هذا النوع هى السبب فى مللى من الصحافة الأمريكية التى أحاول أن تكون معاملتى لها وللأمريكيين ودية، ولكنهم يكررون هذه الدعايات التى يبتكرها الإسرائيليون بقصد فصل الغرب عن العرب، كيف يمكن أن أكون معادياً للسامية؟! إن المصريين أنفسهم شعب سامى أيضاً، لقد بدأت أسأم هذا الأمر حقاً.

سؤال : هناك سبب آخر ينتقدونك من أجله فى أمريكا، هو أنك لا تريد تسوية الخلافات مع إسرائيل سلمياً. ويظهر التاريخ أن إسرائيل قد عرضت أن تتفاوض فى كل المشكلات البارزة فى كل عام تقريباً من سنة ١٩٤٨، ومع ذلك فلا يزال موقفكم كما كان فى أكتوبر سنة ١٩٥٥، عندما قلتم إن الحديث عن الصلح مع إسرائيل لا معنى له.

الرئيس: لقد قلت ذلك عندما أغار الإسرائيليون على قطاع غزة مباشرة بعد عروض "بن جوريون" الشهيرة للصلح، وقد كان هذا هو نفس ما حدث فى الخريف الماضى، قبل الهجوم الإسرائيلى بسبعة أيام؛ فقد كان "بن جوريون" يقول: "إن إسرائيل لن تقدم على العدوان أبداً". فكيف يمكن أن تكون هناك مفاوضة مع رجل من هذا النوع؟! إن مشكلة فلسطين أساساً هى مشكلة شعب طرد من ديباره؛ هى أرض فلسطين، هذه هى المشكلة الأساسية، وقد شكلت فى عام ١٩٤٩، فى أعقاب الحرب، لجنة للتوفيق تضم الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، ولكن إسرائيل رفضت أن تتعاون مع هذه اللجنة.

سؤال : هل تعنى أنه ليس هناك مجال للتفاوض حول مستقبل هؤلاء اللاجئين؟

الرئيس: إن الأمر متروك للاجئين أنفسهم ليقرروا أين يريدون أن يعيشوا، ونحن العرب نختلف عن بقية الشعوب؛ فنحن مرتبطون بأرضنا ارتباطاً عميق الجذور، ولقد عشنا هنا دهراً طويلاً، وقد ظلت عائلتى تعيش فى نفس القرية آلاف السنين؛ فنحن لا نتخلى عن أرضنا بسهولة.

سؤال : قال "بن جوريون" فى ٢ أبريل: "إن السلام لن يتحقق طالما بقيت فى أيديكم مقاليد الحكم فى مصر".

الرئيس: إن "بن جوريون" يهاجم عبد الناصر دائماً، ويهاجم مصر دائماً، إنه عدونا، فما الذى تتوقعونه منه!!

سؤال : دعنا نتجه إلى المشكلات الحالية، إن هناك الآن ما يسمونه بثلاث مناطق للتوتر تقع فى نطاق اختصاصكم: وهى قناة السويس، ومضايق تيران، وقطاع غزة. فلنتحدث عن القناة أولاً.. إن الحقيقة الواضحة هى أن الأزمة قد نشبت عقب استيلائكم على القناة فى ٢٦ يوليه، فلماذا لم تنتظر حتى عام ١٩٦٨؛ وهو موعد انتقال ملكية القناة أتوماتيكياً إلى مصر؟

الرئيس: هناك سببان لذلك: فعندما قلتم إنكم لن تساعدونا فى بناء السد العالى؛ كان علينا أن نظهر لكم أنكم لا تستطيعون إهانة دولة صغيرة دون أن يلحق بكم شىء، ولو أننا قبلنا هذه الصفعة لأعدتم الكرة وتتابعت الصفعات. ومن ناحية أخرى - وهذا هو الأهم - فقد كنا نريد تدبير المال لنبنى السد بأنفسنا، وكانت رسوم القناة مصدراً منطقياً للدخل.

سؤال : هل كنتم تستولون على القناة، حتى لو ظل عرض الولايات المتحدة وبريطانيا بمساعدتكم فى بناء السد العالى قائماً.

الرئيس: لقد كنا ندرس مسألة تأميم القناة، ولكننا لم نكن قد وصلنا إلى قرار؛ فجعلتمونا أنتم نستقر على القرار.

سؤال : هل تعتقدون - كما يدعى "جون بيل" فى كتابه عن "دالاس" - أن وزير الخارجية الأمريكية تعمد مواجهة الموقف فى الشرق الأوسط بعمل حاسم، عندما سحب عامداً عرض تمويل السد العالى؟

الرئيس: أوافق على أن هذه كانت حركة متعمدة، لقد قرأت الكتاب، ولقد تشاءمت بعدئذ من مستقبل علاقاتنا مع أمريكا. إن الكتاب يوضح أن سياسة "دالاس" إنما كانت عدائية تجاه بلادنا، لماذا تحاولون أن تفرضوا علينا ما تريدون؟ إننا لن نقبل تلقى الأوامر من أحد، ألا تفهمون؟!

سؤال : إنك تصر على ضرورة أن تطيع إسرائيل قرارات الأمم المتحدة فى أمور مثل الجلاء عن قطاع غزة، ولكنك ترفض الإذعان لقرارات الهيئة التى صدرت عام ١٩٥١ حول حرية المرور فى قناة السويس للسفن الإسرائيلية، فكيف تبرر حكماً لإسرائيل وآخر لمصر؟

الرئيس: إن القرارات التى تعنيها مختلفة اختلافاً كلياً، إن قرار ١٩٥١ كان بصفة رئيسية رأياً قانونياً يتعلق بالأراضى المصرية، أما القرار الآخر فكان أمراً صادراً إلى معتد للانسحاب من الأراضى التى أغار عليها.

سؤال : ماذا تفعل لو حاول الإسرائيليون إرسال سفينة عبر القناة؟

الرئيس: إننا نمنع السفن الإسرائيلية من المرور فى القناة؛ تمشياً مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨.

سؤال : إن قطاع غزة منطقة أخرى من مناطق التوتر، فهل تنوى مصر الاستمرار فى البقاء فى هذا الجزء من فلسطين إلى أجل غير مسمى؟

الرئيس: إن غزة جزء من مشكلة اللاجئين التى تناقشنا فيها، وإلى أن تسوى هذه المشكلة سوف نظل باقين فى غزة.

سؤال : هل يفهم من أقوال راديو القاهرة أن وحدات الفدائيين قد أعيد بناؤها؟

الرئيس: إن جميع الفلسطينيين يعتبرون أنفسهم فدائيين، ولك أن تتذكر أننا هوجمنا ثلاث مرات عام ١٩٥٥ قبل أن يرد الفدائيون أى هجوم، ثم عاد الإسرائيليون مرة أخرى فى أبريل سنة ١٩٥٦ إلى ضربنا؛ فأصدرت أمرى إلى ٢٠٠ فدائى بدخول إسرائيل، ومنذ ذلك الوقت لم يقم الفدائيون بأى إجراء، ولكن إذا عاود الإسرائيليون العدوان فى المستقبل فسوف نرد عليهم.

سؤال : إن مضايق تيران هى ثالث منطقة من مناطق التوتر، وفى عام ١٩٥٠ عندما احتلت مصر الجزيرتين اللتين تشرفان على المضايق؛ أكدت الحكومة المصرية وقتئذ للسفارة الأمريكية فى القاهرة أن السفن التى تمر فى خليج العقبة لن يكون هناك ما يعوقها، ولكن من ذلك الوقت تعرض الكثير من السفن لإطلاق النار عليها، فهل لا تزال تحتفظ بالحق فى الخليج، ومنع السفن من الوصول إلى إسرائيل من ذلك الطريق؟

الرئيس: إن مياه الخليج تدخل فى حدودنا الإقليمية، ونحن نريد أن نحافظ على حقوقنا فى هذه المياه.

سؤال : إذا استعرضنا أحداث العام الماضى، ألا ترى أن قيام حالة الحرب بين مصر وإسرائيل من الأمور التى تبرر هجوم إسرائيل عليكم؟

الرئيس: إننا لم نفعل أكثر من أننا حددنا موقفنا، أما هم فإنهم هاجمونا بالفعل، وهناك اختلاف بين الحالتين.

سؤال : هل تعتقد أن هدف الإنجليز والفرنسيين والإسرائيليين كان إسقاط حكومتكم؛ ولو كان الأمر كذلك، فما الذى جعلهم يسيئون التقدير بهذا الشكل؟

الرئيس: طبيعى إن هذا كان هدفهم، ولكنى لم أكن أظن أن "إيدن" سوف يعمل ما عمل حتى وقعت الغارة الأولى، لقد كان هذا أمراً لا يصدق، وأعتقد أنهم كانوا ينتظرون أن يجدوا مساعدة من الداخل على إسقاط هذه الحكومة. لقد فاتهم أن يفهموا التغير الذى حدث فى الشعب المصرى فى خمس سنوات، وأنا من ناحيتى أفهم شعب مصر، أما هم فإنهم لم يفهموه.

سؤال : ألم تسئ مصر التقدير أيضاً فى ١١ يونيو ١٩٥٦، أى قبل الهجوم بأقل من خمسة أشهر، حين قال اللواء عبد الحكيم عامر - القائد العام للقوات المصرية المسلحة - إن الخطر الإسرائيلى لم يعد قائماً، وأن الجيش المصرى قد صار من القوة بحيث يستطيع هزيمة إسرائيل، فماذا حدث؟

الرئيس: لقد كانت استراتيجيتنا كلها تقوم على الدفاع عن مصر ضد عدوان إسرائيل، وكنا نستطيع أن نفعل ذلك، ولكننا لم نكن لنستطيع أن نواجه ثلاث دول، وثلاثة جيوش، وثلاث

قوات جوية؛ وعليه أصدرت أمرا بالانسحاب يوم ٣١ أكتوبر؛ وبذا احتفظت باحتياطنا الاستراتيجى فى حالة صحيحة فعالة، وأعتقد من جانبى أن هذا الانسحاب سوف يعتبر أحد القرارات الحاسمة فى الحرب؛ فلقد أنقذ جيشنا.

سؤال : أعلنت الأردن وسوريا يوم ٢٥ أكتوبر - أى ما قبل الهجوم الإسرائيلى بأربعة أيام - عن قيادة عسكرية موحدة تحت زعامة مصر، فى حالة وقوع حرب جديدة مع إسرائيل، ومع ذلك لم تشترك الدولتان ولا أى دولة عربية أخرى فى القتال لمساعدتكم، فما السبب فى ذلك الوقت؟

الرئيس: لقد اتصلت بالسوريين يوم ٢٩ أكتوبر، وطلبت منهم ألا يتدخلوا إلا إذا هوجموا، ولم أكن أريد أن أخلق فوضى شاملة فى المنطقة، لقد أوصيت جميع الدول بالتزام الصبر حتى بعد انسحابنا، ولكن لو أننا كنا قررنا رد الهجوم، فإن سوريا والأردن كانتا ستشتركان معنا.

سؤال : هل تعتقد أن الإنذار الروسى - لا ضغط الولايات المتحدة - هو الذى أوقف بالفعل الإنجليز والفرنسيين؟

الرئيس: أعتقد أنه يوم ٦ نوفمبر كان الإنجليز والفرنسيون يتوقون لوقف إطلاق النار؛ لأن خطتهم التى كانت تهدف إلى الحصول على نصر سريع وأمر واقع كانت قد انهارت؛ لقد أدهشهم انسحابنا الاستراتيجى، كما أدهشهم عزم الشعب المصرى على القتال، وكذا رد الفعل لدى الرأى العام فى العالم؛ كل هذه الأمور أوقفتهم.

سؤال : لو هاجم الإسرائيليون مرة أخرى.. فهل تعتقد أنكم تستطيعون ردهم دون عون من الخارج؟

الرئيس: نعم، ولكن إذا حدث أن حصلوا على عون خارجى مرة أخرى؛ فإننى أستطيع القول بأن مصر بدورها ستحصل هذه المرة على مساعدة خارجية.

سؤال : لقد بدأت معاملاتكم مع الكتلة السوفيتية عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، وثقافياً؛ بدأ هذا التعامل حقيقة مع صفقة الأسلحة عام ١٩٥٥، فلو كانت الولايات المتحدة قد باعت لكم السلاح، فماذا كان يصبح الموقف فى الشرق الأوسط اليوم؟

الرئيس: سل "المستر دالاس"، لقد كنت أبنى قصوراً فى الهواء على علاقتى بأمريكا، ولقد حاولت بكل وسيلة أن أكون صديقاً وعلى علاقة طيبة بالأمريكان بدون أن أصبح ألعوبة فى أيديهم، ولكن ذلك لم يؤد إلى نتيجة؛ وعليه علمت الآن أنه يجب علينا الاعتماد على أنفسنا، وعلى عرقنا، وعلى جهودنا. ومن ناحيتى أقرر أننى قد استفدت كثيراً من تجارب السنوات الخمس الماضية.

سؤال : عندما أشرت مرة إلى عدم نجاحك فى الحصول على أسلحة من أمريكا، قلت إنهم يضعون قيوداً على كل شىء يعرضونه علينا، فماذا كنت تقصد بذلك؟

الرئيس: كنت أعنى بذلك اتفاقيات الأمن المتبادل؛ بما لها من بعثات عسكرية ومفتشين وأحلاف، وما إلى ذلك؛ ومعنى ذلك أنكم بهذا إنما تسيطرون على شئوننا.

سؤال : ولكن أليس هنالك فى مصر بعثات من الدول الشيوعية التى باعتكم السلاح؟

الرئيس: لم يحضر إلى بلادنا إلا بعض الفنيين الذين جاءوا لتركيب الأسلحة لنا فى الصناديق، أما بالنسبة للتدريب فإن رجالنا يسافرون إلى البلاد التى نشترى منها الأسلحة. وإنى أريد أن أوضح نقطة؛ فلا خوف من البعثات إذا طلبتها، ولكننى لا أحب أن تفرض على هذه البعثات كشرط للمساعدة، فهل فهمت الفرق بين الحالتين؟!

سؤال : فلنتحدث عن مشكلاتكم الداخلية، فقد أصدرتم فى نوفمبر الماضى بياناً حول سياستكم قلت فيه: "إن الهدف الرئيسى لحكومة الثورة هو تهيئة ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى للشعب المصرى كشعب حر مستقل"، فماذا تنوون أن تفعلوا للسير قدماً فى سبيل تحقيق هذا الهدف؟

الرئيس: نحتاج لمزيد من الصناعة ومزيد من التجارة، ويجب أن يكون لدينا كذلك جيش ندافع به عن أنفسنا؛ وعندئذ نستطيع أن نتفرغ للتعليم والخدمات الاجتماعية. ماذا نفعل الآن؟ إننا نبذل كل جهدنا فى كل هذه الميادين. والآن بتأميم شركة قناة السويس سوف نحصل على الأموال اللازمة التى تمكننا من البدء فى بناء السد العالى فى السنة القادمة، وسنبدأ أولاً ببناء السد، ثم بعد ذلك نهتم بتوليد الكهرباء. إننا نحتاج لمزيد من الأراضى الزراعية لنواجه الزيادة فى السكان، وبرفضكم مساعدتنا مالياً لبناء السد العالى؛ وجهتم ضربة إلى النمو الاقتصادى لبلادنا، ولكن لا بأس بما حدث؛ فلسوف نبنى هذا السد بأنفسنا، وسنشد الأحزمة على بطوننا، وننفذه بعد أن نستغنى عن بعض الكماليات غير الضرورية، فربطة العنق التى أرتديها لا داعى لاستيرادها، ولقد كنت مثلاً قد اعتدت على تدخين السجائر الأمريكية، ولكننى الآن أدخن سجائر مصرية، وأنا واثق بأننا سنعرف كيف نتكفل بأنفسنا.

سؤال : بكل تأكيد أنتم تستطيعون أن تعملوا الكثير لو استطعتم ألا تنفقوا المزيد من أموال الدخل القومى المصرى على التسليح، ألا ترون أنه يجب، بعد أن أثبتت الأمم المتحدة وجودها وأوقفت العدوان على مصر، ضرورة تخفيض المصروفات الحربية الآن؟

الرئيس: إننا لا نستطيع احتمال أن نكون تحت رحمة الإسرائيليين والذين يعاونون إسرائيل، وتذكر فى هذا الصدد أن إجراءات الأمم المتحدة تحتاج إلى وقت طويل. ولقد واجهنا العدوان المسلح أحد عشر يوماً متوالية، وكنا فى الميدان وحدنا، ومع ذلك فإننا لا نخصص إلا ربع ميزانيتنا للدفاع الوطنى، بينما نسبة الإنفاق على التسليح فى الولايات المتحدة أكبر من هذا بكثير.

سؤال : إلى أى مدى تتعاملون اقتصادياً مع الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: إن تعاملنا اقتصادياً مع الكتلة السوفيتية لا يختلف عما كان عليه تعاملنا مع الكتلة الغربية، فهل هذا شيء غريب؟!

لقد كان هناك نقص فى البترول، وكنا فى حاجة إلى بيع أقطاننا، فتوجهنا إليكم، ولكنكم للأسف خيبتم رجاءنا، فاتجهنا إلى الروس الذين باعونا البترول واشتروا القطن، وساعدونا على أن نتخلى عن السيطرة الغربية، فكيف تريدنى أن أقول إن هذا أمر سيئ؟!

سؤال : ماذا كنت تعنى عندما قلت مؤخراً إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يشنون حرباً اقتصادية على مصر؟

الرئيس: لقد جمدتم عملاتنا الأجنبية، ورفضتم أن تبيعونا القمح والأدوية عندما كنا فى حاجة إليهما، كما حاولتم أن تضغطوا علينا اقتصادياً حتى نغير من سياستنا بشأن قناة السويس. والفرق بينكم وبين حلفائكم هو أنهم حاولوا قتلنا بالقنابل، بينما تحاولون أنتم قتلنا بوسائل سلمية؛ بالضغط الاقتصادى، وإماتتنا جوعاً، ولقد أخفقت جهودكم وخططكم.

سؤال : لقد كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" أن هدفنا هو أن نبنى العالم العربى فى نطاق عائلة واحدة، فهل تعتبر نفسك الزعيم المنطقى لمثل هذه العائلة؟

الرئيس: إننى لا أفكر فى نفسى كزعيم للعالم العربى، وإنما الحقيقة أن شعوب العرب تشعر أن ما نفعله فى مصر هو تعبير عن أمانيها جميعاً، وهذا ما كنت أعنيه فى كتابى.

سؤال : وماذا عن إفريقيا؟ لقد قلت فى كتابك: "... حتى لو أردنا ذلك لأننا لا نستطيع أن نقف بمعزل عن الصراع الدموى الرهيب المستمر فى قلب إفريقيا، بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين". فما هذا الصراع الدموى؟

الرئيس: كنت أعنى الصراع ضد التفرقة العنصرية، وكنت أعنى الصراع من أجل الاستقلال؛ فنحن نؤمن بتقرير المصير والمساواة فى الحقوق، ونحن نريد أن نرى الشعوب تعيش فى سلام وعزة، ولكوننا جزءاً من إفريقيا نتطلع أن نرى هذه الآمال تتحقق فى قارتنا.

سؤال : ما رأيك فى مبدأ "أيزنهاور"؟ وما نقدك الأساسى لسياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لا أريد أن أقول شيئاً عن مبدأ "أيزنهاور"، لقد ظللت أعلن للأمريكيين آرائى عن الشرق الأوسط لمدة خمس سنين، ولكن هذا لم يجدى، وكما قلت لك لقد سئمت، وكل ما سأقوله هو إننا فى مفترق الطرق فى علاقاتنا مع الغرب الآن، وإننى أقترح أن تحاولوا أنتم معشر الأمريكيين الحصول على معلومات صحيحة عن هذا الجزء من العالم؛ لا تكونوا سطحيين، إن من صالحكم أن تفهموا طبيعة الشرق الأوسط.

سؤال : صرحتم فى مارس لصحفى هندى بأن من العبث الثقة فى الغرب، فهل مازلتم ترون هذا الرأى؟

الرئيس: هل تثق فى شخص يتعقبك والمسدس فى يده؟! لقد هوجمنا من جانب حلفائكم البريطانيين والفرنسيين، وهددنا "دالاس"، وأنا أتابع الطريقة التى تهاجمنا بها الصحف الأمريكية، وفى رأيى أنكم تجعلون من الصعب على أن أثق بكم.

سؤال : ولكن ألا يقلقك تغلغل روسيا الاقتصادى والسياسى فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن منطق الأمريكيين يختلف عن منطقنا، إن الغرب لا يريد أن يتاجر معنا، ولا أن يبيعنا السلاح، وفوق ذلك يجمد أموالنا، فما الذى يتوقع أن أفعله، لقد كانت مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر.

سؤال : فلنعد للحديث عن إسرائيل، لقد اتهمتم إسرائيل فى حديث صحفى فى شهر مارس بأنها تريد الاستيلاء على مصر، وتحيل شعبكم إلى لاجئين، ثم أضفتم: "وسيكون علينا أن نتخذ خطوات حاسمة لحماية أمتنا من هذا الخطر". فما نوع تلك الخطوات الحاسمة؟ إن هذا يبدو كما لو كان أنكم تدبرون حربًا وقائية.

الرئيس: أتعنى حرباً وقائية على طريقة الصحف الأمريكية؟

كلا، إننى لا أؤمن بالعدوان، فالعالم لا يمكن له أن يواجه أى حرب قد تؤدى إلى حرب عالمية ثالثة، إن الخطر أعظم من أن يتحمله أى فرد.

سؤال : لقد ذكرتم منذ برهة بعض الملاحظات العنيفة إزاء أمريكا، فهل مازلتم تودون زيارة بلدنا فى يوم ما؟

الرئيس: إننى أتلقى أكثر من ألف خطاب كل يوم من أمريكا، وهى خطابات ودية من أمريكيين عاديين، وأنا أجد متعة فى قراءتها كلما خيبت سياستكم آمالى، وأجد منها بعض العزاء عما تكتبه صحافتكم، وإذا كنت قد بدوت جافاً فما ذلك إلا لأنى حاولت أن أكون صريحاً معكم، وعندما تخف مشاغلى - والله وحده يعلم متى يكون ذلك - فسوف يسرنى أن أفكر فى زيارة أمريكا وقتئذ.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى التليفزيون البريطانى

عن السد العالى والشيوعية فى مصر

ورفض مصر مرور السفن الاسرائيلية فى القناة

١٩٥٧/٧/١

تمصير بعض المنشآت البريطانية كان أحد الموضوعات التى نوقشت مع بريطانيا فى روما.

إن السد العالى ضرورة لمصر، وتكلفته من رسوم المرور فى قناة السويس.

إن الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن ذلك شئ والعلاقات مع روسيا شئ آخر.

إن موضوع مرور السفن الاسرائيلية لا يمكن فصله عن مشكلة فلسطين.

إن " بن جوريون " لا يتكلم عن السلام الا ستارا لسياسته العدوانية.

لا مفر من التعاون بين الدول العربية؛ حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم.

سؤال : ما شعوركم نحو بريطانيا الآن؟

الرئيس: لقد مرت علاقاتنا ببريطانيا بمرحلة سيئة، وكانت ظروفها مؤسفة، ومع ذلك فدعونا نأمل أن يجيء يوم تعود فيه العلاقات الطيبة بين الشعبين.

سؤال : هل ترغبون فى استئناف العلاقات العادية مع بريطانيا؟

الرئيس: أظن أن ذلك سيحدث فى يوم من الأيام، وعلى أى حال فإن واجب كل من البلدين أن يحاول من ناحيته التمهيد لحدوث ذلك.

سؤال : هل هناك شيء يمكن أن تقولوه عن مصالح الرعايا البريطانيين وأملاكهم التى صودرت فى مصر؟

الرئيس: ليس صحيحاً أننا صادرنا ممتلكات بريطانية، وإذا كانت بعض المنشآت البريطانية تم تمصيرها فذلك شيء آخر، ولقد كان ذلك أحد الموضوعات التى نوقشت فى المباحثات التى جرت مع بريطانيا فى روما، وأظنه سيناقش مرة أخرى.

سؤال : ما رأيكم فى موضوع البريطانيين الذين كانوا متهمين فى قضية الجاسوسية، واستمر اعتقالهم بضعة أيام، بعد أن أصدرت المحكمة حكمًا ببراءتهم؟

الرئيس: كان ذلك إجراء قانونياً بحتاً، إن القانون يتطلب إبقاءهم بعض الوقت بعد حكم البراءة، حتى تتاح الفرصة للنائب العام أن يستأنف الأحكام أمام القضاء العالى، إذا رغب فى ذلك.

سؤال : هل نستطيع أن نسألكم عن السد العالى الذى تسببت أزمة تمويله فى كل ما جرى؟ إن رئيس وزراء بريطانيا قدر تكاليفه بنحو ٣٧٥ مليون جنيه، والسؤال الذى نوجهه لكم: ماذا تم فى هذا المشروع؟

الرئيس: إن السد العالى ضرورة لازمة لمصر، إنه جزء كبير من الخطة التى رسمناها لوطننا؛ هذه الخطة التى تستهدف توفير مزيد من الغذاء، وتوفير مزيد من فرص العمل لمواطنينا. لقد صممنا على بناء هذا السد؛ لكى تزيد مساحة الأرض المنزرعة فى وطننا، وبذا يرتفع مستوى معيشتنا. ولقد قررنا أن نعتمد على أنفسنا فى بنائه، ولكى نستطيع أن ننهض بهذا العمل قسمنا العملية إلى مرحلتين: أولاهما مرحلة بناء السد نفسه، والثانية مرحلة كهربته. وفى تقديرنا أن المرحلة الأولى سوف تتكلف خمسين مليوناً من الجنيهات، وستكون الفائدة التى تجنيها مصر من بعد تنفيذ هذا هى مليون فدان جديدة.

سؤال : من أين ستجىء هذه الخمسون مليوناً من الجنيهات؟

الرئيس: من رسوم المرور فى قناة السويس طبعاً.

سؤال : ألا يؤثر ذلك فى المبالغ التى يمكن أن تخصص لتحسين القناة نفسها؟

الرئيس: لقد خصصنا لمشروعات تحسين القناة ٢٥ فى المائة من دخلها، كان ذلك تعهداً قطعناه على أنفسنا، وسوف نفى به، ولكن بقية دخل القناة سوف نستطيع به مواجهة نفقات بناء السد العالى.

سؤال : هل كان هناك عرض روسى لتمويل السد العالى؟

الرئيس: كان هناك عرض مبدئى لم تناقش تفاصيله، ذلك أنه قبل أن يعلن "المستر دالاس" سحب عروض المساعدة فى تمويل السد العالى كنا قد قلنا للروس: شكراً. إننا لم نناقش معهم التفاصيل؛ لأننا كنا فى مفاوضات مع الغرب ومع البنك الدولى، وحين تراجعت الولايات المتحدة، ووراءها بريطانيا ثم البنك الدولى، وجدنا أن خير ما نستطيعه هو أن نعتمد على أنفسنا.

سؤال : ما موقفكم تجاه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط الآن، أو بتعبير أدق ما موقفكم تجاه مشروع "أيزنهاور"، الذى يستهدف مقاومة الشيوعية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن تجربتى الخاصة أقنعتنى بنتيجة هامة، تلك هى أن الشيوعية أمكن عزلها تماماً بانتهاج سياسة وطنية، وأن شعوب الشرق الأوسط لها أمانيها القومية، والتيار الأصيل بين هذه الشعوب هو تيار الوطنية وليس تيار الشيوعية، ولكن الأمريكيين لم يستطيعوا رؤية

هذه الحقيقة. فراحوا يقاومون الوطنية وهم يتظاهرون بمقاومة الشيوعية؛ ومن سوء الحظ أنهم بهذه السياسة يدفعون الوطنية إلى أن تتحول إلى حركات سرية تحت الأرض، تتسرب إليها الشيوعية.

سؤال : لماذا تحاربون الشيوعية فى الداخل وتتعاونون معها فى الخارج؟

الرئيس: إن الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن الشيوعية فى مصر شىء والعلاقات مع روسيا شىء آخر، إننا ننشد صداقة الجميع، ونريد أن نتعاون مع كل أقطار الأرض لدفع شبح الحرب وتدعيم إمكانيات السلام، وعلى أى حال فنحن ضد أى سيطرة، مهما كان مصدرها، على الشرق الأوسط.

سؤال : لماذا تصرون على شراء الأسلحة، ألا يكلفكم ذلك أموالاً طائلة؟

الرئيس: إن بناء جيش وطنى للدفاع عن مصر ليس مجرد مسألة شراء سلاح، إننا نريد أن ندافع عن أنفسنا وذلك حق مشروع، ولقد اتضحت النوايا العدوانية المتربصة بنا، فى حين تحقق أنه ليست لدينا أى نوايا عدوانية.

سؤال : والغواصات التى وصلتكم أخيراً؟

الرئيس: هل تسمح لى أن أسألك، لماذا لا تكون لدينا غواصات؟! لماذا لا يكون من حقنا أن ننشئ لبلدنا قوة بحرية تحمى شواطئها؟ إن الضجة التى قامت حول هذه الغواصات ضجة مفتعلة، أثارتها إسرائيل التى تتجه دعايتها إلى أن تزيد من توسيع الهوة بين الشعوب العربية وبين الغرب؛ فإن اتساع هذه الهوة يناسب أغراضها.

سؤال : هل مازالت سياستكم هى منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس؟

الرئيس: إن موضوع مرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس لا يمكن فصله مطلقاً عن مشكلة فلسطين، وصدقنى إننى لا أفهم لماذا يتأجج الاهتمام عندكم كالنار بمشكلة مرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس، بينما مشكلة حق اللاجئين الفلسطينيين فى وطنهم تقابل عندكم ببرودة الثلج؟!

سؤال : ولكن ألم يقرر مجلس الأمن سنة ١٩٥١ أن منع السفن الإسرائيلية فى قناة السويس لا يتفق مع روح اتفاقية الهدنة؟

الرئيس: كان ذلك مجرد رأى قانونى يحتمل المناقشة، أما الحقيقة التى لا تحتمل المناقشة فهى أن الأمم المتحدة قررت عودة اللاجئين إلى بلادهم، ومع ذلك فإن إسرائيل أنكرت، وما زالت تصر على إنكار هذه الحقيقة!

أما من ناحيتنا نحن؛ فقد كنا نمنع سفن إسرائيل من المرور فى قناة السويس تطبيقاً للمادة العاشرة من اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨، وهى المادة التى تقرر حق مصر فى اتخاذ

ما تراه مناسبا لصيانة أراضيها؛ هناك إذا حق مصر فى صيانة أرضها، وهناك حق مليون فلسطينى فى استعادة أراضيهم.

سؤال : هل أنتم على استعداد للاعتراف بإسرائيل كدولة ذات سيادة؟

الرئيس: إن المسألة فى رأيى ليست مسألة الاعتراف أو عدم الاعتراف بإسرائيل، إن المشكلة كما أراها ليست إسرائيل وإنما فلسطين، إن الذى نهدف إليه هو أن تعاد إلى أهل فلسطين حقوقهم وبيوتهم وأراضيهم.

سؤال : ولكن "بن جوريون" يكرر كل يوم عروضه لإقرار السلام.

الرئيس: إن "بن جوريون" لا يتكلم عن السلام إلا لكى يتخذ منه ستاراً ينفذ من ورائه سياسته العدوانية. دعنى أذكرك بأنه قبل سبعة أيام من العدوان على مصر ألقى "بن جوريون" إحدى خطبه التى ينادى فيها بالسلام، وفى العام الماضى أعلن "بن جوريون" ذات مساء أنه يريد أن يقابلنى لكى يتفاهم معى، وفى الفجر التالى كانت قواته تهاجم أحد مواقعنا!

سؤال : ألا يمكن أن تغيروا فى التصريح الذى أودعته مصر فى مجلس الأمن بشأن قناة السويس؛ ليصبح أكثر ملاءمة مع النقاط الست التى أقرها مجلس الأمن؟

الرئيس: أعتقد أن هذا التصريح، كما هو، يتفق مع فهمنا نحن لهذه النقاط الست.

سؤال : ولكن رئيس وزراء بريطانيا قال: إن هذا التصريح من جانب واحد، وأنه باستطاعة مصر أن ترجع فيه.

الرئيس: لقد سجلنا هذا التصريح فى الأمم المتحدة كوثيقة دولية.

سؤال : هل معنى هذا أن مصر لا تستطيع أن ترجع فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن هذا مستحيل، ثم لماذا نرجع فيه؟.. ولأى سبب؟.. هل لإثارة المشاكل من جديد؟! ذلك ليس قصدنا، إننا نريد أن نقيم نظاماً يكفل التعاون الدولى، ولسنا نريد نظاماً يفرض سيطرة دولية؛ سواء كانت سيطرة دولية واحدة أو كانت مجموعة من الدول الكبرى.

سؤال : هل تعتقدون أن الشعب المصرى يساند سياستكم؟

الرئيس: حسب المعلومات التى جمعتموها أنتم قبل الهجوم على مصر، كان المفروض أن تنشب ثورة ضد الحكومة فى مصر مساء بدء هجومكم عليها، وأنا أريدك أن تعرف أننا وزعنا أربعمائة ألف قطعة من السلاح على المواطنين لاستعمالها فى المقاومة الشعبية، ثم جمعناها بعد انحسار موج العدوان؛ أليس ذلك دليلاً على الثقة المتوفرة بين الشعب وبين الحكومة؟!

سؤال : إن بعض صحف الغرب تقول إن عدداً من الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات القادمة شطبت أسماؤهم، فما هو تعليقكم على ذلك؟

الرئيس: كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين يتلاءمون مع الخطوط العريضة التى ارتضاها الشعب المصرى واختطها لمستقبله، وكذلك أن تكون فى طاقتهم المشاركة بنصيب موفور فى صنع هذا المستقبل، ولقد كان فى بلادنا فراغ سياسى أوجدته التجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها تحكم الاحتلال، واستبداد القصر، وتناحر الأحزاب.

ولقد كان علينا أن نحتاط، ونحن نتخذ الخطوة الأولى فى طريق ملء الفراغ السياسى، ودعنى أذكرك بما فعلته أمريكا أيام "جورج واشنطن" فى أول انتخابات بعد الاستقلال الأمريكى؛ كان قد منع قيام الأحزاب فى أمريكا، وكان هناك تنظيم قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى.

سؤال : نعود إلى الحديث عن العرب، هل ترون إمكان قيام تعاون بين الدول العربية؟

الرئيس: لا مفر من هذا التعاون؛ لأنه ضرورة تحتمها الظروف، وإذا تعاون العرب سوف يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم، وإذا تفرقوا فسوف يسيطر عليهم غيرهم.

سؤال : ماذا تعرفونه عن العلاقات بين مصر والأردن الآن؟

الرئيس: هناك بعض الصعوبات؛ إن فى الأردن من يقول إننا اشتركنا فى مؤامرات! وذلك كله غير صحيح.

سؤال : وماذا تعرفونه عن علاقاتكم بالمملكة العربية السعودية؟

الرئيس: إن علاقتى بالملك سعود طيبة، ولكن ذلك لم يمنع من يريدون السعى بالوقيعة أن يحاولوا إثارة الشكوك.

سؤال : هل يضايقكم أن يكون الملك سعود ذو ميول أمريكية؟

الرئيس: إن ميول الملك سعود لابد أن تكون عربية.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويلبر لاندى" – مدير مكتب وكالة "يونايتد برس" فى الشرق الأوسط –

حول رفض مصر مبدأ "ايزنهاور"

١٩٥٧/٧/٩

إننى لا أعتقد أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام السوفييت فى الشرق الأوسط.

إن الذى أفسد العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة أثناء السنوات الأولى من الثورة هى اسرائيل.

إن سياستنا أن نسمح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الأراضى المصرية، برغم رفض اسرائيل أن تعمل القوة الدولية فى جانبها من خط الهدنة.

إن القيود السياسية التى يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور" هى الانحياز الى الغرب، ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز.

إن سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين وفقا لقرارات الأمم المتحدة.

لقد كانت هناك مؤامرات على الثورة أهمها محاولة اغتيالى فى ١٩٥٤، والعدوان البريطانى – الفرنسى.

سؤال : إن الشهر الحالى هو العيد الخامس للثورة المصرية، وقد أجريت انتخابات جديدة وسيجتمع البرلمان فوراً، فماذا تعتقدونه أكبر الأعمال فى السنوات الخمس القادمة؟

الرئيس: إن مهمتنا الرئيسية ستكون العمل على رفع مستوى المعيشة بين الشعوب، فنحن نواجه صعوبة من جراء ازدياد عدد السكان، وفى الوقت نفسه فإن لدينا فراغاً سياسياً؛ ترتب على حل الأحزاب جميعًا، وإنى أعتقد أنه فى خلال الأعوام الخمس القادمة علينا أن نبنى حياة سياسية جديدة ونظيفة.

سؤال : وهل ستبزغ معارضة وأحزاب سياسية فعلاً فى مجلس الأمة؟

الرئيس: إننا كما قلت لك قد حللنا جميع الأحزاب القديمة؛ بسبب الفساد والإقطاع، وأعتقد أننا بهذا البرلمان سندخل فى تجربة، وسيكون عندنا زعماء جدد ووجوه جديدة، وسيكون هناك بالطبع اتفاق أو خلاف فى البرلمان، فماذا ستكون النتيجة؟ ستكون هناك معارضة منظمة،

وإننى أفضل أن أنتظر لأرى، ولكن لابد أن يبزغ شيء ما من مناقشة ٣٥٠ شخصا لأحد الموضوعات.

سؤال : لماذا رفض الاتحاد القومى ترشيح كثير من الأشخاص الذين أرادوا دخول المعركة الانتخابية؟

الرئيس: أنت تعرف أن لنا أفكارنا الخاصة عن الديمقراطية، لقد استخدمت أقلية الإقطاعيين والملاك الديمقراطية من قبل للسيطرة على الشعب؛ إننا نريد بناء حياة سياسية نظيفة، إننا نريد أن نضمن قيام أول خطوة للديمقراطية الجديدة على أساس سليم للحياة السياسية. ولنذكر ما حدث فى الولايات المتحدة بعد حرب التحرير، وما قاله الرئيس "واشنطن" بعد الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨، لقد خشى من قيام الأحزاب فى هذه المرحلة، وأراد أن يوحد البلاد، وقال إن الأحزاب يمكن أن تؤدى إلى حرب أهلية. ولقد نظمت الأحزاب فى الولايات المتحدة بعد مرور عشرين عامًا على الموافقة على الدستور، ونحن نريد أن نتأكد أيضًا من استتباب الأمور، كما حاولتم أنتم بعد ثورتكم.

سؤال : يقال أحياناً إنه بالرغم من أنك تحارب الشيوعية فى بلادك، فإن سياسة الحياد الإيجابى التى تتبعها قد فتحت الباب أمام تسرب النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيك فى هذه المزاعم؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أبدًا أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام السوفييت فى الشرق الأوسط. إن الشرق الأوسط يهدف إلى الاستقلال وتحقيق الأمانى القومية، وعندما يحاول الغرب أحياناً محاربة الوطنية؛ نجد الشعوب تعارض هذا الاتجاه، وحينئذ يقولون إن ذلك يفتح الباب أمام الروس فى الشرق الأوسط، وأريد أن أؤكد أن الهدف الرئيسى لشعوب الشرق الأوسط هو السيادة والاستقلال.

سؤال : ما الذى تسبب فى إفساد العلاقات الطيبة، التى كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة أثناء السنوات الأولى من الثورة؟

الرئيس: إننى أعتقد أن السبب الرئيسى هو إسرائيل؛ فبسبب إسرائيل رفضت الولايات المتحدة إمداد مصر بالأسلحة. وفى بداية سنة ١٩٥٣ وافقت الولايات المتحدة على إمداد مصر بالسلاح؛ وكنا نحتاج حينئذ إليه من أجل إعداد جيشنا، ثم رفضت الولايات المتحدة تنفيذ الاتفاقية؛ بسبب جهود إسرائيل فى الولايات المتحدة لمنع هذا الإمداد. وحاولنا شراء الأسلحة من الولايات المتحدة ولكنهم رفضوا، وقالوا إنهم مستعدون لإعطائنا أسلحة، ولكن يجب علينا أن نقبل وجود بعثة عسكرية؛ ورفضنا قبول البعثة العسكرية؛ لأننا عانينا تجربة مريرة من البعثة البريطانية فى الجيش المصرى. واستطاعت إسرائيل فيما بعد أن تحصل على السلاح - وخاصة من فرنسا - وبكميات كبيرة، ولم يكن فى مقدورنا أن

نحصل على الأسلحة التى نحتاج إليها للدفاع عن أراضينا ضد أى هجوم إسرائيلى. وهكذا طلبنا من روسيا إمدادنا بالسلاح، وكانت هذه نقطة تحول أخرى فى علاقاتنا مع الولايات المتحدة.

سؤال : ما الأمور التى أنت على استعداد للقيام بها لتحسين علاقاتك مع الولايات المتحدة؟ وما الذى تعتقد أن على الولايات المتحدة أن تفعله كذلك؟

الرئيس: نحن على استعداد من جانبنا لعمل أى شيء ماعدا التخلى عن استقلالنا وسيادتنا، لاسيما فيما يختص بالعلاقات التجارية وجميع المسائل الأخرى، ولكن من ناحية أمريكا فإننا نجدها تجمد أموالنا، وتوقف معاملاتها التجارية مع مصر، وتحاول فرض ضغط على مصر؛ فإذا تغيرت هذه السياسة فإنى أعتقد أنه سيكون هناك علاقات أفضل.

سؤال : إن الرئيس الأمريكى "أيزنهاور" صرح بأن بيع الغواصات إلى مصر قد بعث التوتر إلى الشرق الأوسط؛ فما هو شعورك بصدد هذه المسألة؟ وهل تعتزم مصر شراء مزيد من الأسلحة الروسية؟

الرئيس: إننا قد أعلنا سياستنا وقلنا إننا نشترى الأسلحة لغرض الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان فحسب، وأنتم تذكرون أننا تعرضنا للهجوم من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى أكتوبر الماضى، وإن كل ما يمكننى أن أقوله هو أن هذه الأسلحة ستستخدم للدفاع عن سواحلنا ضد العدوان، وبالطبع لا يمكننى أن أقول لك سياستنا فى المستقبل بشأن شرائنا للأسلحة من أى مكان.

سؤال : هل ستمضى مصر فى السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل فى أراضيها، على حين تواصل إسرائيل رفضها السماح للقوة الدولية بالعمل فى جانبها من خط الهدنة؟

الرئيس: إننا طبعًا قد طلبنا من الأمم المتحدة العمل على جانبى خطوط الهدنة، ولقد تقرر ذلك، ولكن إسرائيل رفضت. إن سياستنا - مما هو فى صالح السلام - ما زالت تتلخص فى السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الأراضى المصرية.

سؤال : ماذا يجب أن يتم حتى تستأنف كل من بريطانيا ومصر علاقتهما الطبيعية؟ وما الفترة التى تعتقدون أنه يمكن أن يستغرقها ذلك العمل؟

الرئيس: أعتقد أننا سنستأنف محادثاتنا فى روما فى خلال عشرين يوماً، وسوف ترسل بريطانيا بعثة إلى مصر تقوم بالتفتيش على ممتلكاتها، ولا يمكننى أن أتنبأ بالوقت اللازم الذى تستأنف بعده العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل تعتقدون أن من الممكن إعادة العلاقات الطبيعية مع فرنسا فى المستقبل القريب؟ وما شروط ذلك؟

الرئيس: إن بنك فرنسا – ممثلاً في مديره – قد طلب إجراء مفاوضات مع مصر بشأن المسائل الاقتصادية، وأعتقد أنه سيتم ذلك قريباً، ولكن لا يمكننى أن أتنبأ بالفترة التى ستعود بعدها العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل يجب تسوية الممتلكات الموضوعة تحت الحراسة، قبل استئناف العلاقات الطبيعية مع بريطانيا؟

الرئيس: أعتقد أن بريطانيا تريد أن تتثبت من أن ممتلكاتها فى مصر لم تصادر، ولهذا السبب سوف ترسل هذه البعثة.

سؤال : هل تعتقد أن هناك قيوداً على المساعدة التى يعرضها مبدأ "أيزنهاور"، ولهذا السبب فهو غير مقبول؟

الرئيس: بالطبع هناك قيود، وهى القيود السياسية التى يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور"، وهى الانحياز إلى الغرب. ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز لأحد؛ إننا نريد أن نقرر سياستنا هنا فى مصر لا فى أى بلد أجنبى آخر؛ ولهذا فإننا رفضنا مشروع "أيزنهاور".

سؤال : هل تعتقدون أن الدول العربية الأخرى لها الحق فى قبوله؟

الرئيس: إن لكل دولة عربية أن تقرر سياستها، وعلى كل حكومة أن تقرر ما إذا كانت تقبل مشروع "أيزنهاور" أم لا.

سؤال : أهناك أية شروط لكى تعترف مصر والدول العربية الأخرى بإسرائيل كدولة تعقد معها صلحًا رسميًا؟

الرئيس: أريد أن أذكرك بأن الدول العربية أعلنت فى مؤتمر باندونج أن سياستها هى وضع قرار الأمم المتحدة الصادر فى عام ١٩٤٧ فيما يتعلق بالحدود، كذا قرارها الصادر فى عام ١٩٤٨ خاصة بالمليون لاجئ عربى؛ وضع هذين القرارين موضع التنفيذ، وهذا هو ما تطلبه الدول العربية.

سؤال : إذا ما نفذ هذان القراران، فهل هناك احتمال فى الاعتراف بإسرائيل كدولة؟

الرئيس: ها أنتم ترون أننا لا نعترف بإسرائيل كدولة، وإنى أظن أننا نسبق الزمن بالكلام فى هذا الأمر.. إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولكن الإسرائيليين أعلنوا أنهم لن يحترموا أياً من هذه القرارات؛ فرئيس وزراء إسرائيل قال مرات كثيرة: "إننا لن نوافق على عودة أى عربى أو أى فلسطينى إلى أرضه فلسطين".

سؤال : أترون سيادتكم وجود أى احتمال للوصول إلى حل وسط لمسألة اللاجئين؛ فقد كان هناك حديث عن إعادة توطين جزء من اللاجئين، على حين يسمح لغيرهم بالعودة إلى ديارهم؟

الرئيس: إن سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٨ قررت الأمم المتحدة تكوين لجنة للتوفيق حول هذه المسألة، وقد أوصت أن تعمل اللجنة على تعويض العرب، وأن تحاول السماح لهم باستعادة حقوقهم. وقد اجتمع ممثلو كل الأطراف فى مدينة لوزان دونما نتيجة، ومازالت هذه اللجنة قائمة وموجودة، وهى مكونة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ ولهذا فإنى لا أستطيع أن أتكلم عن حل وسط أو غير وسط، فإن هذه المسألة تخص كل الحكومات.

سؤال : هل مصر راغبة فى أن تقبل حكم محكمة العدل الدولية، فيما إذا كان للسفن الإسرائيلية حق فى قناة السويس أو فى خليج العقبة؟

الرئيس: لقد أعلنت فى تصريحنا الأخير أن مصر توافق على تسوية أية مسألة تتعلق بقناة السويس على يد المحكمة الدولية، ولكن على الجانب الآخر أن يقر بالالتزام، ويجب عليه أن يوافق على حكم المحكمة.

سؤال : هل مصر ستوافق على حكم المحكمة فى حال موافقة إسرائيل عليه سلفاً؟

الرئيس: إن مصر ستوافق عليه بطبيعة الحال.

سؤال : إن "دالاس" ذكر منذ أيام أن الولايات المتحدة كان عليها أن تزود الأردن بمعونتها؛ لأن مصر وسوريا لم توفيا بالتزاماتهما لمعاونته، فهل ستعطى مصر الأردن العون فى ظل اتفاقية التضامن العربى؟

الرئيس: إن "دالاس" يحاول أن يجد عذراً أمام الشعوب العربية للعلاقات الجديدة بين الأردن وإسرائيل والولايات المتحدة، وإذا نحن أعطينا معونتنا؛ فنحن نريد أن نكون على يقين من أن الظروف فى الأردن تضمن الوفاء بالاتفاقيات المعقودة بين الأردن ومصر لصالح أمن الدولتين.

سؤال : ما أثر تأييد الملك سعود للملك حسين على العلاقات بين مصر والسعودية؟

الرئيس: لم تتأثر هذه العلاقات بالشكل الذى صورته الصحف الأمريكية، لقد قمنا بمحادثات مع الملك سعود، وقد زار اللواء عبد الحكيم عامر المملكة السعودية، ولا أعتقد أن هناك خلافات رئيسية كما تشير الأنباء الواردة فى الصحف.

سؤال : هل هناك أى احتمال لدخول مصر فى مفاوضات مع شركة القناة القديمة لتسوية ما بينهما من نزاع؟

الرئيس: لقد قلنا فى إعلان تأميم القناة: إننا مستعدون لتسوية الأمور عن طريق الاتفاق أو التحكيم؛ ولذلك يمكننى القول بأن هناك احتمالاً لذلك.

سؤال : هل ما أعلنته مصر بشأن إدارتها للقناة نهائيا؟ أم أنه من الممكن أن تقبل مصر – فى المستقبل – نوعاً ما من التشاور الدولى فى إدارة وتحسين الممر المائى، إذا كان ذلك لا يتعارض مع سيادتها؟

الرئيس: لقد قلنا إننا مستعدون للمفاوضة فى شأن قانون القناة ودستورها. ولاشك أن على هيئة إدارة القناة أن تتصل بالشركات البحرية؛ من أجل وضع الخطط للمستقبل. إننا مستعدون للتعاون، ولكننا لسنا مستعدين لقبول أى تدخل تحت أى اسم.

سؤال : هل من الممكن عمل ذلك عن طريق هيئة المنتفعين؟

الرئيس: أنت تعرف أننا لم نعترف بهيئة المنتفعين كهيئة لها سلطة علينا فى إدارة القناة، ولكننا على استعداد للتحدث مع المنتفعين كمستخدمين للقناة فقط.

سؤال : كم سيستغرق إنشاء خط أنابيب البترول المقترح على طول القناة؟

الرئيس: لقد قدر للعمل أن يستغرق سنة بعد انتهاء دراسة المشروع كله.

سؤال : لقد ازدادت تجارة مصر باطراد مع الكتلة السوفيتية، على حين اضمحلت تجارتها مع الغرب بعد الأحداث الأخيرة، فهل تعتقدون أن هذا الاتجاه سيستمر أو سيقل؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على موقف الدول الغربية، وبالطبع إننا فى مصر نواجه ضغطاً من الغرب الذى يريد أن يؤثر فى اقتصادنا، ومن أجل التغلب على هذه المحاولات فنحن نفعل كل ما يمكن عمله؛ حتى نبيع محصولنا الرئيسى وهو القطن، ونستورد حاجاتنا، وبخاصة مطالبنا المتعلقة بالمشروعات الإنتاجية والبضائع الاستهلاكية والضرورية.

سؤال : ما حقيقة الادعاءات التى تفيد بأن دول الكتلة الشيوعية تبيع القطن المصرى للأمم الأخرى أقل من الأسعار التى عرضتها مصر نفسها؟

الرئيس: لقد تحرينا عن هذا الأمر، ولكننا لم نتمكن من وجود ما يثبت صحة هذه الأنباء. وقد استفسرنا منهم فأكدوا لنا أنهم لا يبيعونه، ونحن على استعداد لبيع القطن لأسباب كثيرة بخصم يتراوح من ١٠ إلى ٢٠ فى المائة، وهكذا لا يمكنهم منافستنا.

سؤال : هل تقوم مصر بمساعدة الجزائريين بالسلاح والمواد الأخرى؟

الرئيس: كما قلت من قبل إننا نعاونهم، ونحن نؤيدهم من الوجهة الأدبية، ونعطيهم المال، وخاصة اللاجئين منهم، ولكن فى الوقت الحاضر نحن لا نعطيهم أسلحة.

سؤال : ولنعد مرة أخرى إلى ثورتكم المصرية يا سيدى الرئيس، فما أهم الأحداث الخالدة بالنسبة لكم فى الأعوام الخمسة الماضية؟ وهل كانت هناك أية مؤامرات خطيرة أو أخطار محيقة بحكمكم فى ذلك الوقت؟

الرئيس: لقد كانت هناك بالطبع بعض المؤامرات، فقد كانت هناك محاولة لاغتيالى فى عام ١٩٥٤ بعد توقيع الاتفاقية مع بريطانيا، ولكنى اقول إنه لم تكن هناك مؤامرات خطيرة، أما الخطر الرئيسى الذى واجهنا خلال الأعوام الخمسة الأخيرة؛ فكان العدوان البريطانى – الفرنسى.

سؤال : إذا أتيح لمصر السلام فى المجال الدولى، فهل ستركز جهودها فى سبيل رفع مستوى معيشة الشعب؟

الرئيس: إن كل ما حدث خلال السنوات الخمس الماضية كان يعتبر من باب الدفاع أمام المحاولات والضغوط التى بذلت لتغيير سياستنا، ولإجبار مصر على انتهاج سياسة أخرى. إننا واجهنا الضغط بعد قيام حلف بغداد، ولم نواجه نحن فحسب، بل واجهته أيضًا بعض الدول العربية الأخرى. إننا طبعًا نريد توجيه جهودنا جميعاً لبناء بلادنا؛ برفع مستوى المعيشة فيها، وتلك كانت سياستنا دائمًا، ولكن فى عام ١٩٥٥ شرعت إسرائيل فى تهديدنا؛ ولذلك فإننا وجهنا جهودنا لتعزيز جيشنا، وأنا أعتقد أن العدوان الأخير الذى حدث فى شهر أكتوبر الماضى أثبت أننا كنا على صواب.

سؤال : ما ردكم على المحاولات الغربية لفرض الحصار الاقتصادى على مصر لعزلها؟

الرئيس: أعتقد أنكم قرأتم تقريرنا الذى نشر مع الميزانية منذ يومين؛ لقد كان فى استطاعتنا فى خلال فترة الضغط الاقتصادى والحصار الاقتصادى أن نجمع مبلغ ٢٣ مليون جنيه كاحتياطى من العملات الأجنبية الحرة، منذ شهر أكتوبر الماضى حتى الآن، وفى شهر أكتوبر الماضى لم يكن لدينا سوى ١٠ ملايين جنيه. أما مسألة عزل مصر فهى أمر مستحيل، إن مصر لا يمكن عزلها عن هذه المنطقة، وإذا نظرنا إلى التاريخ فإننا نجد أن محاولات كثيرة قد بذلت لعزل مصر، ولكنها أخفقت جميعًا. وما حدث حتى الآن هو عزل بعض الحكومات عن شعوبها، إننا نشعر بأن محاربة القومية لن تنجح، ولكن من شأنها أن تقوى شوكتها بمرور الزمن.